والدي عمر المختار
مذكرات محمد عمر المختار

والدي عمر المختار

مذكرات محمد عمر المختار

عبدالرحمن عياد سلامة

دار البيان للنشر والتوزيع والاعلان
البيان

والدي عمر المختار

مذكرات محمد عمر المختار

عبدالرحمن عياد سلامة

– الطبعة الأولى: 1 / 2020 م

– رقم الإيداع المحلي : 473 / 2019 دار الكتب الوطنية بنغازي

– الرقم الدولي الموحد: ردمك ISBN 978-9959-37-096-9

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب بنغازي – ليبيا

– جميع حقوق الطبع والاقتباس والترجمة محفوظة للناشر:

دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان

بنغازي - ليبيا

هاتف 061.2232104 – محمول 091.2090770

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

الإهداء

إلى روح أبي

الحاج محمد عمر المختار

المقدمة

الكتابة عن الجهاد فخر ما بعده فخر فجميل أن تتناول حياة من ضحوا بأنفسهم من أجل تراب الوطن الغالي ورائع أن تكون في حضرة الكتابة عن هؤلاء سواء من قريب أو من بعيد ، وعمر المختار مجاهد مسلم وعربي وشرف لليبيين قبل هؤلاء أن ينتمي لهم هذا البطل المغوار والذي سطر أروع الأمثلة في البطولة والإقدام والتضحية ، ولقد خرجت إلى النور عشرات الكتب التي تحدثت عن هذا البطل الفذ والذي صنع تاريخاً بأحرف من نور ولم يرضخ لمطالب المعتدين عندما أوجعهم ، ولم يلن لهم وصمم أن يهب حياته لهذا الوطن ، حيث تصدى لهذه

القوات هو ورفاقه الأبطال ، وتصدوا للدبابة وللطائرة وللرشاش والمدفع وللغاز السام ولكل الأسلحة المتطورة والتي استعمل بعضها لأول مرة في العالم آنذاك ، وسيرة المختار العطرة ستظل كذلك إلى ما شاء الله ، ومن الذين افتخر أنني أعرفهم في حياتي هو ابن عمر المختار الحاج محمد والذي باتت تربطني به علاقة طيبة والتقيته العديد من المرات ، وكنت أسعد دائماً عندما كانت تصلني منه سلامات خاصة جداً منه ، فلم أكن أتصور يوماً أن ابن شيخ الشهداء يكرمني بهذه التحايا وبهذا الحب الكبير ، في هذا الكتاب سأتناول سيرة الحاج محمد عمر المختار رحمه الله ، وقبل أن أتحدث عن هذا الشيخ الجليل لابد من توطئة ونبذة عن البطل وشيخ الشهداء الذي احترمه الأعداء قبل الأصدقاء لأنه حارب بشرف ولم تضعف شوكته ولم يستكن للدعة والراحة حتى وهو في الكهولة ، لكن حبه لله وللوطن زاده صلابة وقوة وعزماً وتحدياً ويقيناً بأن هؤلاء المعتدين ليس لهم حق في اغتصاب

العرض والأرض وسلب خيرات هذا الوطن ، شيخ ظهرت عليه علامات الفروسية والإقدام والقيادة الحكيمة والفراسة منذ صغره ، كما أنني سأتناول في هذا الكتاب مذكرات ابن عمر المختار والتي استقيتها من خلال عدد من الجلسات التي كانت بيني وبينه في بيته بمدينة بنغازي وكذلك في مدينة درنة وفي مدينة طبرق ، وحاولت قدر استطاعتي أن أدون ما أحصل عليه من ذاكرة ابن عمر المختار لأصيغها في هذه المذكرات بعد أن استأذنته في نشرها ، ومن دواعي سروري أنني أحظى بحب كبير من ابن عمر المختار والذي صرح بها في أكثر من مرة ، ففي بداية العام 2013 كنت في زيارة للشيخ محمد في بيته صحبة وفد من قبيلة المنفة بعد عودته من رحلة علاج بتونس فكان ترحيبه بي كبيراً كعادته معي دائماً والشئ الذي أثلج صدري في تلك الزيارة أنه أصر أن أجلس بجانبه وطلب منهم أن يأتوا لي بكرسي لأجلس عليه على الرغم من أن الجميع يفترشون الأرض فكان

مصراً أن يخصني بكرسي لأجلس جانبه وعندما تأخر إحضار الكرسي قال لهم إن لم تأتوا بالكرسي سأحضره بنفسي وألح في طلبه حتى جيء بالكرسي وأجلسني بجانبه وقال لهم : هذا جدته هي من أرضعت أبي عمر المختار وتدعى الحاجة المدهمة ، وقال أيضاً هذا ابني عبدالرحمن ودوماً يقوم بزيارتي في بيتي ، ولا أخفي عليكم ساعتها شعرت بسعادة كبيرة وكنت فخوراً أن يخصني ابن شيخ الشهداء بهذا الحب الكبير .

وفي هذا الكتاب سأذيله بمجموعة من الصور والوثائق ، و أعتذر سلفاً عن أي تقصير في انجاز وتقديم هذا الجهد المتواضع وأرجو أن يكون في ميزان حسناتي ، والله ولي التوفيق .

استهلال

لقد قمت بعدة زيارات للحاج محمد عمر المختار في بيته في حي الحدائق بمدينة بنغازي اضافة الى عدة لقاءات أخرى في مدينة درنة وفي مدينة طبرق ، وكان لقائي الأول بهذا الشيخ الجليل في مدينة درنة على هامش احتفالية مكتب المجاهدين بالمدينة بالمجاهد البطل يوسف بو رحيل المسماري وكنت في هذه المشاركة بصحبة الكاتب والباحث والقاص حسين نصيب المالكي وذاك الحوار رغم قصره إلا أنه نشر في أكثر من مطبوعة من بينها صحيفة العرب اللندنية بعد أن نشرت مع الحوار صورتي مع الشيخ الجليل وكتب تحتها محمد عمر المختار

صحبة مندوب العرب ، ثم توالت زياراتي له في بيته المفتوح دائماً أمام كل الزوار فهو كان كريماً مضيافاً بشوشاً يحب الجميع ، وعندما تسأله عن أي موضوع دائماً يجيبك بعفوية وبمفردات سهلة بسيطة وباللهجة العامية الليبية وعندما يكمل حديثه يختمه بجملة : « هذا هو « بتسكين الواو.

وفي هذا الكتاب الذي عنونته ب» والدي عمر المختار « جمعت ما تيسر لي من معلومات حول محمد عمر المختار – رحمه الله – بعدما استأذنته في كتابتها من خلال مذكراته وقال لي بالحرف الواحد : « لك الحرية أن تكتب كل ما تعرفه عني فأنت من قبيلة مجاهدة وجدتك هى من أرضعت والدي عمر المختار « وكان كلما رآني يناديني ب» وليدي « وعندما أسمع منه هذه الكلمة كانت تغمرني السعادة ، ولما لا أكون سعيداً وأنا في حضرة ابن شيخ الشهداء ، محمد عمر المختار كان يحظى باحترام الجميع ومن كل القبائل العربية

وغير العربية وكان بيته في حي الحدائق بمدينة بنغازي قبلة للزوار ، كان الناس يرون فيه نفحات من والده شيخ الشهداء عمر المختار ، كان كريما وبيته مفتوحاً للجميع تنبعث منه الروائح الزكية ويشعر كل من يدخله بالسكينة والوقار .

بنغازي تحتضن الشيخ الجليل

مدينة بنغازي تحتضن الحاج محمد عمر المختار منذ زمن والدولة الليبية بنت له بيتاً كبيراً في مساحة تزيد على الألف متر مربع وهو على الطراز الإسلامي في حي الحدائق بمدينة بنغازي وبه عدد من الحجر وغرفة كبيرة لاستقبال الضيوف كان يقيم فيها حتى وفاته ، وبها أيضاً مكتبة صغيرة يحتفظ فيها ببعض الصور والنياشين وشهادات التقدير والكتب التي تهدى إليه من داخل وخارج ليبيا ، كما يوجد بهذه الحجرة سريره الموجود في الركن الغربي الجنوبي بالقرب من إحدى النوافذ ، كذلك يوجد بها حامل كبير به مصحف فالحاج محمد رحمه الله كان حريصاً

على قراءة القرآن وخصوصاً بعد صلاة الفجر ، أيضاً يوجد في الغرفة كرسيه المتحرك فهو في سنواته الأخيرة أصبح لا يستطيع المشي على قدميه ويساعده هذا الكرسي المتحرك على التنقل داخل بيته وخارجه ، كما يوجد في الحجرة جهاز تلفزيون فهو مهتم بمتابعة القنوات الإخبارية لمعرفة ما الذي يجري في العالم العربي والإسلامي ، وكانت بنغازي تتشرف بوجوده لأنه كان بمثابة الخيط الذي يربطنا بعمر المختار شيخ الشهداء ، كان بيته مفتوحاً أمام الجميع ، لم يصد أحداً يأتيه في مظلمة فكثير من الذين تعرضوا لظلم من قبل المسؤولين كانوا يأتونه يطلبون منه مساعدتهم فكان يقدم لهم ما في وسعه بكل رحابة صدر ، كما كان بيته قبلة لكثير من زوار ليبيا للاطمئنان على صحته ومصافحته والتقاط الصور معه ، وبعد أن خصصت له الدولة قطعة أرض وبنت له قصراً في بنغازي اهتمت بصحته فكان بين الحين والآخر يزور كبريات المستشفيات الأوربية والعربية كما أجرى عدة عمليات جراحية .

والدي عمر المختار

والدي عمر المختار اسمه عمر فرحات بريدان ينتمي إلى قبيلة المنفة ووالدته هي عائشة بنت محارب وقد ولد سنة 1861 م ، شد جدي المختار الرحال إلى أرض الحجاز لأداء مناسك الحج مع جدتي عائشة والتي عادت من الحج في حين توفي جدي المختار هناك ودفن في البقيع وقبل أن يذهب كان قد أوصى الغراينة بأسرته وخصوصاً والدي عمر والذي خص باهتمامهم وسعوا في تحفيظه القرآن الكريم بزاوية جنزور الشرقية شرق مدينة طبرق ، وقد نشأ وتربي في هذه الزاوية وتلقى تعليمه الأول ثم واصل تعليمه بمعهد الجغبوب الديني ، كان

والدي طالبا نجيباً وشجاعاً حتى أن المهدي السنوسي رحمه الله كلما رآه يقول عنه أن هذا الفتى سيكون له شأناً كبيراً، حفظ القرآن كاملاً ووهب حياته للدعوة ونشر الإسلام في ربوع الوطن، وكذلك توجه مع السنوسية إلى الجنوب ووصل حتى دولة تشاد حيث ساهم في نشر الدين الإسلامي هناك ، وعاد منها وتم تعيينه بعد ذلك شيخاً ومعلماً للقرآن في زاوية القصور بالجبل الأخضر، وكان والدي حريصا على سلامة الوطن من المعتدين وكان متوجساً خيفة مما يحاك ضد الأمة العربية والإسلامية ، وعندما غزت ايطاليا البلاد سنة 1911م نظم حركة الجهاد ضد إيطاليا الغازية وجمع الأدوار والمعسكرات من جميع القبائل وخاض المعارك ضد إيطاليا ولأكثر من عشرين عاماً خاض خلالها مئات المعارك وبخطط عسكرية كبدت الطليان خسائر فادحة في الأرواح والعتاد بالإضافة إلى قيادة حركة الجهاد في الجبل الأخضر ، وكان والدي ورفاقه يقاومون أعتى قوة

لإيطاليا مجهزة بأسلحة حديثة من دبابات ورشاشات ومدفعية وطائرات والمجاهدون كان سلاحهم عزيمة قوية وإيمان بالله وتأكيد على الدفاع عن وطنهم ودينهم ثم استمر والدي ولم يضعف أو تغره الأموال والمناصب ، لقد رفض الجاه والمال من ايطاليا واستمر في قتالهم ولم يخضع لأي إغراءات حتى عندما جاءه أحد المتعاونين مع إيطاليا ويحمل له ما يعادل مليون دينار ليبي وقال له : هذه قهوتك يا سيدي عمر فضحك والدي ورفض قبولها قائلاً: لم أر في حياتي أن القهوة تساوي مليون دينار واستمر في مواصلة الجهاد حتى وقع في الأسر وحاكمته ايطاليا تلك المحاكمة الصورية دون ان يخضع او يستسلم لها وأعدمته في بلدة سلوق يوم 16-9-1931 م أمام حشد كبير من الأهالي ولم ترحم سنه وشيخوخته ، وعند إعدامه كان عمري قرابة العشر سنوات ، استشهد والدي وأنا في منطقة سيدي براني في جمهورية مصر العربية .

مولدي وطفولتي

أنا أحس بسعادة كبيرة لأن والدي هو شيخ الشهداء المجاهد البطل عمر المختار الذي سطر أروع صفحات التضحية وقاد حركة الجهاد في ليبيا وكبل العدو الإيطالي الخسائر الفادحة ولعل الجبل الأخضر الأشم شاهد على هذه البطولات ، الجبل الذي ولدت وأبصرت النور فيه وعلى الرغم من مرور هذه السنوات غير أن رائحة الصبا وثرى الجبل لازلت أتذكرها ، كانت أياماً بريئة لكنها لا تخلو من الألم لأنها حرمتني من حنان والدي وعطفه بشكل مباشر فقد وضع روحه على كفه

دفاعاً عن تراب ليبيا هو ورفاقه الأبطال من كافة القبائل الليبية في معظم المدن ، وقبل أن أحاول تذكر تلك المشاهد الأولى فأنا ولدت في منطقة العويلية القريبة من مدينة المرج بأكثر من خمسة عشرة كيلومتراً باتجاه الشرق في سنة 1921م ، أنا ولدت في بيت عرب ولم أولد في بيت مبني من الأحجار ولكن ولدت في بيت صنعته سيدات النجع كغيره من البيوت العربية التي تنسج على الفضيلة والكرم والجود والبطولة والاحترام والأدب وحب الله ونصرة دينه الحنيف والدفاع عن تراب الوطن وعشت مع والدتي ونيسة عبدالله الجيلاني رحمها الله ، كما أنجبت غيري عبدالله ويونس وتوفيا وهما صغيران ، والدتي كانت تحبني كثيراً وأنا كنت أحبها بشكل كبير جداً لأنها كانت الأم والأب ، فوالدي عمر المختار قضى سني عمره يتنقل من مكان إلى آخر ومنشغل بالتجهيز للمعارك للدفاع عن

تراب الوطن الغالي ، في حين كانت والدتي تسعى جاهدة لكي لا تشعرني بحرماني من عطف والدي ، الذي كنت أراه عظيماً من خلال سيرته التي كانت تتردد في كل ركن من أركان القرية ، أتذكر أنه لا حديث إلا عن والدي ، شوقي له لم يكن كشوق أي ولد لأبيه وإنما كان شوقاً لا حدود له ، فكنت كلما شاهدت ضيوفاً في النجع أجد نفسي أقترب منهم وأستمع إليهم وكان حدسي يصدقني في كل مرة لأعود محملا بأخبار والدي وأرتمي في حضنها مرددا متى يعود والدي لتضمني وتبللني بدموعها وتؤكد لي أن والدي سيعود وأنني سأراه قريباً ، كما كنت أيضا أحظى بعطف وحب من قبل زوجة أبي زينب البرعصي والتي كانت تعيش معنا في ذات النجع وكذلك كنا نعيش في كنف عمي محمد المختار وأسرته وبعض الأقارب ، وعلى الرغم من صغر سني إلا أنني كنت أشعر أن حياتي

كانت مليئة بالمخاطر كوننا أسرة الشيخ البطل عمر المختار الذي أذاق الطليان الأمرين ، فقد كنا نخشى من بطش الطليان ومن انتقامهم وبرغم ذلك فقد كانت الحياة تسير والجميع كانوا حريصين على أن يتلقى الصبيان الدروس الدينية وفي مقدمتها حفظ وتجويد القرآن الكريم .

الشيخ أحمد المسلاتي
هو من حفظني القرآن الكريم

أناً كنت من الصبيان الذين تعلموا القرآن وحفظوه ، والشيخ أحمد المسلاتي رحمه الله رحمة واسعة بعدد الحروف التي علمنا إياها طيلة الفترة التي قضاها في تعليم القرآن الكريم ، وهو من علمنا قراءة القرآن وحفظه كنا نتحلق حول هذا الشيخ الجليل ونردد ما يقرأه من القرآن الكريم ، كان حريصاً أن لا نترك الدرس حتى يطمئن أننا جميعاً حفظنا السور التي علمنا إياها ، كانت أياماً رائعة كنا صغاراً لا ندري بكل ما يحدث في ليبيا من احتلال ايطالي

وانتهاك وقتل وتقتيل لليبيين من قبل العدو الإيطالي الذي لا يرحم ، كان الشيخ المسلاتي حازماً وطيباً في ذات الوقت ، كنت أشعر أنني أطول عنقاً بين أقراني دائماً ما أحظى بابتسامة من شيخنا الجليل ، كما أن الصبيان الذين كانوا يدرسون معي يعاملونني معاملة عرفت بعدها سر هذا التقدير عندما أعود إلى البيت وأضع هذه الأسئلة في حجر والدتي كانت تقول لي : ولما لا يحبوك وأنت والدك عمر المختار ، وتطلب مني دائماً أن أجتهد في الحفظ والتعلم حتى أكون فخراً لوالدي ، كانت تذكرني كيف والدي حفظ القرآن وتعلمه في منطقة الجغبوب على يدي مشائخ السنوسية ، حفظت القرآن الكريم على اللوح ، كما أتذكر أننا بعد فترة من الزمن قضيناها في منطقة العويلية رحلنا إلى منطقة وهى ليست بالبعيدة عن منطقتنا الأولى فقد اتجهنا صوب منطقة تدعى زاوية القصور وعشنها فيها فترة من الزمن ثم رحلنا

مرة أخرى إلى منطقة الخروبة أيضا عشنا فترة أخرى من الزمن بالقرب من منطقة الابيار الواقعة شرق مدينة بنغازي بحوالي 60 كيلومتراً ، كان القرآن الكريم ربيع قلبي في كل منطقة نقطن فيها ، ولكن الشيخ المسلاتي معلمي الأول لم أنسه ولم أنس وصاياه لي فكان محفظا وشيخا وفقيها.

هجرتنا إلى مصر

هاجرنا إلى جمهورية مصر العربية في أواخر سنة 1927 م وذلك بسبب بطش العدو الإيطالي بنا وبحثهم وتقصيهم عن أسرة شيخ المجاهدين والدي رحمه الله وكذلك أسر قادة الجهاد الذين نكلوا العدو وكبلوه خسائر في الأرواح والعتاد ، فهم كانوا حريصين على أن يحققوا أي نصر على المجاهدين ، فكلما خسروا معاركهم مع المجاهدين راحوا يقتلون في النساء والشيوخ والأطفال ويحرقون مؤنهم ويردمون الآبار فالمعارك بيننا وبينهم طالت بالرغم من عدم التكافؤ في العدة والعتاد والتسليح لكننا كنا نتفوق عليهم في حبنا للوطن وفي الشجاعة

والإقدام ، فالمجاهدون كانوا يربطون أنفسهم حتى لا يفروا من أمام الدبابات والأسلحة الثقيلة والطائرات التي استعملت في تلك الفترة لأول مرة في التاريخ الإنساني ، فقد علم آل المختار أن إيطاليا بدأت تبحث عن طرق أخرى لإجبار المجاهدين على الاستسلام وترك السلاح فقررنا نحن الهجرة إلى مصر خفية حتى لا نكون موضع انشغال لدى المجاهدين وقررنا أن نترك الجبل الأخضر والتوجه إلى جمهورية مصر العربية ، فمصر دائماً كانت تقف بجانب الليبيين ليس في هذه الفترة فقط وإنما منذ زمن ولقد كانت رحلتنا شاقة حتى وصلنا إلى الأراضي المصرية وقضينا في هذه الرحلة أياماً وليالي طوال وكنا نخشى أن تعترضنا القوات الإيطالية ولكن حماية الله وحفظه ورعايته كانت تحيطنا ، كنا نقطع الفيافي والقفار وفي جنح الظلام ، وفي النهار كنا نسير بحذر وكذلك خشية الطقس الحار ورياح القبلي التي كانت تلفح وجوهنا ، ولقد هاجرت معنا أيضا كثير من الأسر الليبية وكان

رحيلنا المر هذا على ظهور الإبل التي كانت تحمل النساء والأطفال وبعض الصبية بينما كثير من الرجال كانوا مترجلين وفي تلك الرحلة الشاقة كنا نستغل السير في فترة الليل حتى لا نصبح عرضة للدوريات الإيطالية والتي نشطت بشكل كبير في تلك الفترة بين الحين والآخر عندما تهدأ الريح كنا نسمع أصوات بعض آليات الطليان من بعيد فكنا نأخذ الحيطة والحذر فنتخذ من الكثبان الرملية سواتر لنا ، طيلة تلك الرحلة الشاقة كانت يدي أمي أستمد منهما الحب والأمن والحنان فهى كلما سمعت خفقات قلبي قربتني منها ومسدت بيدها على شعري حتى تهدأ نفسي .

منطقة سيدي براني

تركنا الوطن خلفنا وهو يئن تحت وطأة الاحتلال الإيطالي لكن ما يعزينا هو وجود رجال أشاوس مثل والدي ورفاقه الأبطال الذين لا يقلون بسالة عنه والذين سطروا أروع الأمثلة في الجهاد وخاضوا معارك كبيرة ، ومع ذلك يظل ترك الوطن والبعد عنه أمراً صعباً ومؤلماً جداً ، فعلى الرغم من صغر سني لكنني كنت أرى ذلك في الوجوم الذي يعلوا الوجوه والحزن الذي يحيط بنا ، غادرنا الوطن وكانت مصر هى المرجوة وهى الملاذ ، أتذكر حينها أنني لم أتجاوز العاشرة من عمري ، ألبستني والدتي لباساً سميكاً كانت تخشى علي من البرد ،

غادرنا الجبل الأخضر ليلاً كانت السماء صافية ، تركنا بعض الأسر كنا نخشى عليهم وكانوا يخشون علينا ، كان عناقاً حاراً معهم ونحن نودعهم كنت أتفرس الوجوه لكي أحفظها قبل أن نغادر الوطن ، كنت في حضن أمي على ظهر بعير ، كان قلبها يدق بين الحين والآخر أثناء سفرنا ، قلبها كان بمثابة بوصلة أستشعر من خلالها الأماكن والمناطق الخطرة والتي عرفت فيما بعد أنها كانت في متناول الدوريات الإيطالية ، كانت رحلة شاقة استمرت لأيام ، حينما تجاوزنا الحدود أذن مؤذن يا أيها الرحل نحن الآن في أرض الكنانة ، ومنذ تلك اللحظة بدأت دقات قلب أمي في الانتظام ما جعلني أيضاً أشعر بالاطمئنان والسكينة ولكن لازال الخوف على والدي ورفاقه يؤرقنا ، أسرعنا الخطى والقافلة كانت أخف من ذي قبل ، كان اسم سيدي براني يتردد بين الرجال ، سألت عنه والدتي فقالت هو اسم منطقة ستكون هى مقر إقامتنا في مصر ، وحقيقة عندما علم أهل منطقة

سيدي براني بمجيئنا أتوا إلينا ورحبوا بنا كثيراً وكان معظمهم من القبائل الليبية التي هى الأخرى هاجرت وسبقتنا واستقرت في هذه المناطق هروباً من بطش الطليان ، ولقد تلقينا المساعدة من قبل تلك العوائل في بناء بيوتنا العربية في منطقة سيدي براني وكنا نحن آل المختار خصيصاً نحظى باهتمام الجميع فشهرة والدي بلغت كل الأنحاء وبين الحين والآخر أتذكر أن هناك عدداً من شيوخ القبائل يأتوننا في هذا النجع ويصافحوننا ويدعون للمجاهدين بالانتصار ، وعندما كنت ألعب مع الصبية بين الحين والآخر يأتي أحد الرجال ويطلب مني الذهاب معه لأن هناك ضيوفاً يريدون مصافحتي ، كنت ألبي النداء وأذهب فيلاقونني قبل أن أصل إليهم بقبلات حارة وعناق دافئ لا أستغربه ، كنت أحس أنها من أجل والدي عمر المختار.

استشهاد شيخ الشهداء عمر المختار

لقد مكثنا فترة من الزمن في منطقة سيدي براني الواقعة غرب مدينة مطروح وأنا لا أتذكر تلك الفترة التي قضيناها بشكل دقيق ولكن ما علق في ذهني هو لحظة تلقينا نبأ استشهاد والدي ، كنت صغيراً لكنه والدي والذي افتخر به بين أقراني وفي كل مكان أكون فيه يشار إلي بالبنان لأنني ابن البطل وابن المجاهد الكبير الذي يقود حركة الجهاد ، فاللحظة التي لازالت عالقة في ذهني ولم أنسها يوماً تلك اللحظة التي تلقينا فيها نبأ استشهاد والدي ، فكان البكاء والعويل ، كانت لحظات صعبة والصراخ يملأ المكان ، لقد بكيت كثيراً ، لقد احتضنني

الجميع وغمرتني دموعهم التي اختلطت بدموعي ، كنت أنتحب بحرقة فقد تلاشى حلمي في رؤية والدي واحتضانه وتقبيل رأسه فالنسوة في ذلك النجع كنا يحثين التراب على رؤوسهن ، كما أن البيوت العربية التي كنا نعيش فيها تمت إطاحتها بالأرض وأسقطت أوتادها حزنا على والدي ، فالبكاء كان حاراً ، ومشاعر الحزن امتزجت مع بعضها البعض فأهل نجعنا هذا يعانون من الاغتراب وترك الوطن وهم يرون أن المجاهدين بالرغم من إمكانياتهم المتواضعة إلا أنهم يمثلون بارقة الأمل في صد الطليان وطردهم من ليبيا ، وكان خبر استشهاد والدي عمر المختار يشكل صدمة كبيرة للجميع ، وأتذكر أيضاً العديد من المشاهد من بينها العدد الكبير من المعزين الذين قدموا إلينا من كل حدب وصوب ، فقد جاءنا مسؤولون عن الحكومة المصرية وكانوا يرتدون البدل الرسمية وغيرهم من الرجال الذين كانوا أشد حرصاً على تقديم واجب العزاء ، كما حرصت كل القبائل العربية على أن تقدم لنا

العزاء وجاءوا إلى نجعنا المؤقت في منطقة سيدي براني ، والأيام التي مكثناها في هذه المنطقة كانت تعلوها الكآبة بعد تلقينا هذا النبأ المفجع .

منطقة الحمام

قررنا نحن آل المختار وعدد من الليبيين المهاجرين والذين كان أغلبهم من أبناء المجاهدين ترك منطقة سيدي براني والتوجه إلى منطقة أخرى أكثر أمناً وأماناً وبها أيضاً مصادر للعيش فكانت الوجهة هي منطقة الحمام التي تقع غرب مدينة الإسكندرية بحوالي تسعين كيلومتراً ، ولعل اختيار هذه المنطقة جاء لأنه كان يقطنها الكثير من الليبيين الذي يشتغلون ببيع وتجارة الماشية والأغنام حتى ساهموا في تفعيل هذه التجارة حتى وصلت شهرة سوق الحمام إلى أرجاء واسعة على مستوى المنطقة بأكملها حيث يصل إلى هذا السوق تجار من عدة دول

مجاورة ، توجهنا برحالنا إلى منطقة الحمام وكانت المسافة حوالي مائة وخمسين كيلومترا قضيناها على ظهور الإبل ، كنا نسير في النهار ونقف عند مغيب الشمس ، كان الرجال في هذه الرحلة يتحلقون ناراً كبيرة ويتبادلون أطراف الأحاديث والتي كان بطلها غالبا والدي عمر المختار ورفاقه من المجاهدين على الرغم من استشهاده ، كانت هذه الأحاديث تجعلني متماسكاً أحياناً وفي أحايين أخرى ينهشني الشوق لوالدي وأحس بمرارة في حلقي ، بعد مسير أيام وليال حطت رحالنا في منطقة الحمام ومكثنا في احد أطراف المنطقة ، حيث كان الرجال يعملون ليوفروا لنا الغذاء والكساء والنسوة كن يجمعن الحطب والاهتمام بهذه البيوت العربية ، كانت حياة صعبة لكننا شعرنا بنوع من الأمان ، بدأت النسوة في بناء البيوت وكان الرجال يساعدنهم في وضع الأوتاد وتثبيت الحبال والطرق على مسامير التثبيت ، حتى نحن الصبية شاركنا في نصب هذه البيوت وبنائها ، لم تمض

ساعات حتى كان نجعنا مبنياً ، كان يطلق عليه نجع آل المختار ، في كثير من الأوقات يأتي الضيوف للاطمئنان علينا وآخرون لتقديم واجب العزاء في استشهاد والدي ورفاقه ، كانت الأخبار تأتينا بين الحين والآخر من ليبيا وما حل ببلادنا وبيوتنا وبمراعينا وبأرضنا ، لكن دائما يحدونا الأمل في العودة من جديد فالدماء التي روت ترابنا لن تذهب سدى ومهما طال الليل فسيظهر النهار وتشرق شمس الحق على الوطن وسيهزم الطليان.

مدرسة الشاطبي بالإسكندرية

كنت في هذا النجع الذي يقع بمنطقة الحمام ألعب مع بعض الصبية من أبناء عمومتي وغيرهم وكان معظمهم من أبناء المجاهدين ، لم نكن نتلقى علوماً في القرآن كما كنا نفعل في ليبيا ، فأشار أحدهم من رجال النجع بأن يتم نقلنا نحن الصبيان إلى مدرسة الشاطبي الداخلية وهى مدرسة بمدينة الإسكندرية ، وكانت هذه المدرسة تهتم بالأيتام وكنا حوالي عشرة صبيان وأذكر منهم رافع العوامي ، وعبدالعزيز بازامة ، عبدالقادر الورفلي ، فعندما فتحت هذه السيرة كنت خائفاً من الذهاب إلى الإسكندرية في تلك الفترة لأن المدرسة هي مدرسة داخلية والدراسة

فيها تعني لي الابتعاد عن والدتي وأعمامي وأبناء عمي ، فأنا حرمت من عطف والدي وها أنا سأحرم من عطف والدتي ، فهى كانت الأم وبمثابة الأب ، فإذا حزن العالم كله على استشهاد والدي فإن حزن والدتي عليه كان مضاعفاً ، وهى أيضاً كانت ترى والدي في رؤيتها لي ، فالشوق الذي بدأ يحاصرني منذ فتح سيرة الدراسة هذه كنت أراه يحاصر والدتي ويؤلمها ، كانت تحتضنني من حين لآخر ، تقبلني بين عيني ، ولولا أنها تعرف أن العلم سيكون سلاحي في مقبل الأيام لصرخت في وجوههم قائلة : لا تذهبوا بمحمد بعيداً ، إنه قطعة من كبدي ، كنت أسمع الهمس والهسهسات ، كان أعمامي وأبناء عمي يحرصون على أن أكون في مأمن فهم يعلمون أن نسل عمر المختار يجب أن لا ينقطع ، مرت عدة أيام ثم أخبروني بما تم الاتفاق عليه ، لم أستطع أن أتفوه بكلمة واحدة ، وضع أحد أبناء عمي يده على رأسي وقال لي : يا محمد لا تخف ، سترى مدينة الإسكندرية ، وستتعلم

الدروس ، وستحفظ مزيداً من سور القرآن ، وسنأتي لزيارتك بين الحين والآخر ، وفي المناسبات والأعياد سنأتي بك إلى هنا لترانا وترى والدتك ، ثم قال آخر : لا تخف فأنت الآن أصبحت رجلاً ، وقال ثالث : محمد رجل وهو ابن عمر المختار ، وابن عمر المختار لا يعرف الخوف كأبيه ، كل هذا الكلام جعلني أكثر جرأة وتلاشى الخوف رويداً رويداً ، ومن أصعب اللحظات هي التي قررنا فيها التوجه إلى مدينة الإسكندرية ، كنت أرى والدتي تحاول أن تخفي دموعها عني ، أنا أيضاً أحسست بالضيق ، والأفق بدأت ترتسم حدوده أمامي وبدأت تقترب هذه الحدود ، حوصرت بعواطف ممزوجة بخوف ، لم أتمالك نفسي نزلت دموعي ساخنة وعندما رأت والدتي هذه الدموع انفجرت باكية منتحبة ، كانت تقبلني وتبكي ، بكينا سوياً لدقائق ، ثم مسحت دموعي وقالت يا محمد لا تخف واعتني بنفسك ، وتناول الطعام ولا تعرض نفسك لأي مخاطر ، واسمع كلام

مدرسيك ، وحافظ على صلواتك وأدها في مواعيدها ، وادعو لوالدك بالرحمة والمغفرة ، واهتم بدروسك ، أريد أن أراك متعلماً ، تركت بعدها النجع ، وكنت أواصل السير قليلاً ثم ألتفت لرؤية نجعنا الذي يحتضن أسرتي ووالدتي ، بدأ النجع يتلاشى من أمام ناظري كلما التفت للوراء رويداً رويداً ، اختفى النجع ، حاولت أن استجمع كل قوتي وأن أضع نفسي في الواقع ، علي أن أهتم بنفسي ولا استسلم لهذه الحالة العاطفية والنفسية ، ولكي أخرج نفسي من هذه الحالة كنت أطرح الأسئلة بين الحين والآخر ، دخلنا مدينة الإسكندرية بعد رحلة شاقة قضيناها والتي قطعنا فيها مسافة تسعين كيلومتراً ، وكانت المحطة الأولى في مدينة الإسكندرية هي مقر مدرسة الشاطبي ، ووجدنا استقبالاً طيباً من إدارة المدرسة والمدرسين وأيضا طلاب هذه المدرسة والذين كانت ظروفهم تشبه ظروفنا فمعظم الطلاب كانوا من الأيتام ، ولا أخفي عليكم فأنا لاحظت أن الجميع كان فرحاً بي

، وبعد فترة عرفت أن عطف والدي عمر المختار رحمه الله كان يلفني ويحتويني ، فكل من عرف أنني ابن هذا الشيخ الجليل كان يلفني بالعطف وأيضا الإعجاب وربما هذه الحالة التي كانت تلفني جعلتني أتغلب على الشوق الذي كان ينهشني لرؤية أهلي وخصوصاً والدتي ، وكانت تلك الأيام بالرغم من البعد عن الأهل إلا أنها كانت أياماً جميلة ، ففيها تلقيت الدروس وكونت صداقات مع كل الزملاء ، قضيت عدة سنوات في مدرسة الشاطبي هذه وواصلت الدراسة وقرأت حتى الصف الخامس بهذه المدرسة ، درسنا مواداً كثيرة ، لقد كنت أحب مادة التربية الإسلامية وكنت نجيباً في هذه المادة وما ساعدني على ذلك أنني كنت أحفظ أكثر من ثلث القرآن ، فأنا تعلمت القرآن في منطقة العويلية وفي مناطق أخرى بالجبل الأخضر في ليبيا ، وصحيح أن القراء بينهم اختلاف في الروايات وفي طريقة الشرح ، لكن هذا التباين والاختلاف وسع مداركي وجعلني أتفوق على

نفسي ، كما كنت أحب مادة اللغة العربية ، أحببت الشعر ، والنحو و مادة المطالعة ، أحاول بين الحين والآخر أن أتذكر أسماء المدرسين ، وبعض الطلاب ولكن الزمن كان له تأثيره على هذه الذاكرة ، كان فناء المدرسة كبيراً وبها حجر وفصول كثيرة ، الإقامة فيها ليست مثل الإقامة في البيوت العربية المصنوعة من شعر الماعز ومن القماش ، كذلك كان يحيط بالمدرسة سور شاهق وبها حراساً عند الباب لحمايتنا وكذلك منعنا من مغادرة المكان ، أتمنى أن يكون ملفي بمدرسة الشاطبي موجوداً وان يعطوني إياه ، فأنا أود أن أحتفظ بنسخة من ملفي المدرسي .

موت والدتي

خرجت من مدرسة الشاطبي بمدينة الإسكندرية كان ذلك سنة 1934، وكانت الحراسة مشددة على هذه المدرسة لأنها مدرسة داخلية وأغلب الطلاب كانوا من الأيتام ، وفي ذلك اليوم كنت أحس بشئ ما يخالجني ولدي رغبة كبيرة في الخروج من هذا المكان ، لم أفكر طويلاً في الأمر ، ولم أدر بنفسي إلا وأنا أبحث عن حذائي داخل الحجرة ، فتحت الباب وبرغم وجود زملائي غير أنهم لم يحسوا بخروجي ، خرجت بعدها من المبنى الرئيسي للمدرسة لأجد نفسي أمام البوابة الرئيسة لسور المدرسة ، وجدت

الباب مقفلاً والحراس أمامه ففتحت الباب ولم يرني أحد منهم وكأن على رؤوسهم الطير ، واصلت السير إلى وجهة غير معلومة كنت اذهب وكأن هناك من يقودني إلى مكان ما ، قطعت مسافة كبيرة وكنت أتنقل بين الشوارع والأزقة إلى أن استوقفتني محطة القطار الرئيسة ، كانت مكتظة بالركاب ، رجال ونساء ، عمال وفلاحين ، أناس يرتدون معاطف وآخرون يرتدون زياً عسكرياً ، وسيدات يحملن سلال ، وقفت لفترة من الزمن ، ثم سمعت أحدهم منادياً : القطار سيتحرك ، انتبهوا ، هيا اركبوا بسرعة ، وجدت نفسي أتسلل بهدوء لأركب في إحدى عربات هذا القطار ، تحرك القطار ولم يخالجني الخوف أو الارتباك ، لكن الدهشة كانت تملؤني ، وعلامات الاستفهام تدور بمخيلتي ، إلى أين أنا ذاهب ، وهل ثمة مكان معلوم سأصله ، كنت أحدق في وجوه الركاب ، فالقطار كان حياة مستقلة ، أناس كثيرون ، فأتذكر تلك

السيدة المسنة التي أمامي وتجاعيد الزمن قد ارتسمت على جبهتها وبلباسها الأسود وكأن حزن العالم كله يلفها ، لم أتمالك نفسي كنت أنظر إلى عينيها الذابلتين ، لقد ذكرني حزنها بأمي ، أحسست برغبة شديدة في أن ألقي بنفسي في حضنها وأصرخ ، أغمضت عيني وأخذتني سنة من النوم ورأيت والدتي مبتسمة وتقول : يا محمد طمني عليك ، واهتم بنفسك ، ولا تحزن إذا رجعت ولم تجدني ولا تنساني من الدعاء ، صحوت وكانت الدموع تملأ حدقتي خشيت أن تنزل على خدي فتراني تلك العجوز فانحدرت دموعي في حلقي حارة كالجمر تلذعني ، حاولت أن أنظر من نافذة عربة القطار والذي كان يقطع المسافات بسرعة جنونية ، مرت أكثر من ساعة ، أحسست بعدها أن سرعة القطار بدأت تنخفض رويداً رويداً حتى توقف تماماً كنت جالساً لم أتحرك من مكاني ، فتحت بعدها الأبواب وهرع الركاب في النزول وكان بعضهم لم ينزل

، مكثت برهة ثم تحرك القطار مرة أخرى وازدادت سرعته وبعد فترة من الزمن توقف القطار وفي هذه المحطة تركت العربة ونزلت وتوجهت جنوباً وكانت الشمس حارة ووجدت نفسي أمشي في فلاة ، كنت أحاول أن أتجنب نبات الرمث والمثنان ، وأتجنب الكثبان الرملية ، أحسست بالعطش الشديد ، كنت أنظر إلى السماء ، ولكن المكان بدى لي وكأني أعرفه من قبل ، ورأيت من بعيد نجع عرب ، مجموعة من البيوت ، اقتربت منه ثم رأيت إحدى السيدات كانت تحمل شيئاً فوق رأسها وقفت وكأنها تنتظرني ، قلت في نفسي هل تعرفني هذه المرأة ، وعندما بدأت أرى ملامحها أنزلت حزمة الحطب من فوق رأسها واقتربت مني وأمسكت بيدي وقالت لي : « أنت ابن حلال يا محمد فأمك مريضة وتريدك « وكانت هذه المرأة تدعى منسية ، وعندما سمعت ما قالته لي تلك المرأة بدأت دقات قلبي في تزايد مستمر وأحسست بعدها وكأن

قلبي توقف ، ولم أقدر على حمل قدمي ، طلبت مني أن أتبعها ، لم أجبها ، ثم قالت لي : لا تخف يا محمد فأمك بخير ، فقط نال منها الشوق ، وطلبت رؤيتك ، ومنذ أيام ونحن نفكر كيف نأتي بك إلى هنا ، ولكن الحمد لله يبدو أن الله استجاب لدعوات والدتك والتي ما فتئت تلهج باسمك منذ أيام وهى الآن ترقد في ذيل البيت ، انا اعرف انها تريد ان تمهد لشئ أقله ان والدتي تعاني من مرض ما ، وعندما اقتربت منها شعرت انها أحست بمجيئي فابتسمت قبل أن تفتح عينيها وأدارت رأسها ببطء شديد نحوي وفتحت عينيها وتهلل وجهها الشاحب بالبشر ، وقالت تعال يا محمد ، اقترب يا بني مني ، اقتربت منها وجثوت قريباً منها على ركبتي فرفعت يديها ووضعتهما على خدي وحاولت أن تقترب بوجهها من وجهي لتقبلني لكنني القيت نفسي على صدرها وأجهشت بالبكاء منتحباً ، فبادلتني البكاء ببكاء وأبكينا من حولنا ، كنت

أبكي وأقول لها : ما بك يا أمي ، لا تتركيني يا أمي ، ألا تريدي أن تريني كبيراً ومتعلماً ، هل عرفتي ما الذي تعلمته في المدرسة ؟ هل اسمعك شيئاً من القرآن ؟ بعدها كفت عن البكاء وقالت لي : نعم يا محمد اقرأ ما تيسر لك من القرآن الكريم فقلت لها نعم يا أمي سأقرأ لك بعض الآيات ، وقرأت لها ما تيسر لي من القرآن فاستجمعت قواها وجلست ، وسط دهشة الجميع ، لم يصدق الحضور أنها ستنهض من هذه الرقدة وتجلس ، بل طلبت بعض الحليب والتمر ، وشربت بعض الحليب وطلبت مني أن تقوم بوضع كوب الحليب على فمي لكي أشرب الحليب كما كانت تفعل وأنا صغير وقالت يا محمد عدني يا بني بأن تهتم بنفسك وأن تحرص على تناول الحليب ، وأن لا تعرض نفسك للبرد القارص ولقد وجدتها مسجاة على فراش الموت ومكثت بالقرب منها وكانت يدي الصغيرة في يدها وكنت أسمع دقات قلبها المتعب ،

فجأة لم أعد أسمع تلك الدقات ، شعرت بانقباض شديد ، نظرت إليها وشاهدت وجهاً كالقمر وابتسامة عريضة وكأنها رأت مكانها في جنات الخلد، موتها آلمني كثيراً ، أحسست بفراغ كبير وبوحدة موجعة فهى كانت تعوضني عن حرماني من والدي ، رحلت من كانت تحنو علي ، رحيلها كان صعباً ، فعلى الرغم من أنني أقيم في مدرسة أيتام إلا أن اللحظة التي شعرت فيها باليتم الحقيقي هو يوم موت والدتي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته ، حضرت مراسم الدفن ورأيتهم يضعونها تحت التراب ، على الرغم من صغر سني إلا أنهم طلبوا مني أن أمسك بطرف الجرد الذي كان يغطيها لأضع معهم والدي داخل قبرها ، كانت دموعي تنهمر فكرت في أن أصرخ عالياً وأقول لهم : ما الذي تفعلونه ، كيف تضعون والدتي تحت التراب ، ألا تعرفون معنى ذلك بالنسبة لي ، إنه اليتم الحقيقي ، إنها أمي القريبة دائما من الله ، المحبة لله

ولرسوله ، المتفانية في تربيتنا ، الله كان يحب أمي فقد استجاب لدعائها عندما قادتني الملائكة وأركبتني القطار لأكون بجانبها قبل أن تنتقل روحها الطاهرة إلى السماء ، وبوفاتها تيقنت بالفعل أنني يتيم غير أن سيرة عمر المختار وبطولته وحب المسلمين له وما اسمعه من كل من أقابلهم جعلني أحس بوجوده معي إلى هذه اللحظة .

جيش التحرير

عندما كنا في مصر وبعد دخولي مدرسة الشاطبي بالإسكندرية وبعد أن تلقينا الدروس وكان من بين هذه المواد ، هي مادة التربية الإسلامية والتي كنا نتلقى فيها تعاليم الدين ، وكان المعلمون يحثوننا على حب الوطن والدفاع عنه ضد الغزاة ، فكلما تحدثوا عن حب الوطن والدفاع عنه كانت الدموع تملأ عيني لأنني كنت حينها أتذكر والدي الذي ضحى بنفسه من أجل تراب ليبيا ، لم يرض بالمال وبالجاه مقابل أن ينسحب من معارك القتال أو يترك قضية الوطن ، كنت عقب الحصص التي نتلقاها عن الجهاد أتذكر القصص والحكايا التي كنت اسمعها من

بطولات والدي ورفاقه الأشاوس ، كان أعمامي يربتون على كتفي عندما يكون الحديث عن الجهاد ويقولون لي والدك كان بطلاً واستشهد بطلاً وعليك أن تعي هذه المسؤولية ، لذلك حرصت على التعلم وأن أواصل تعليمي الأول رغم الظروف التي كنا نعانيها ، كنت أحلم باليوم الذي نعود فيه إلى الوطن الغالي ونطرد المستعمرين ونطهر ليبيا ، ففي غروب كل يوم كنت أقف في شرفة غرفتي وانظر باتجاه الغرب وأقول في نفسي الآن بدأ الظلام يلف الإسكندرية بعد أن أصبح قرص الشمس شديد الاحمرار يذوب في عيني كلما اقترب من الأرض وأقول في نفسي أيتها الشمس لا تنسي وصيتي التي أحملك مسؤولية إيصالها إلى بلدي كل يوم ، قولي لبلدي ليبيا إن أبنائك الموجودين في مصر والذين ابتعدوا عنك رغماً عنهم يقرؤونك السلام ويعدونك بالعودة في أقرب فرصة حاملين السلاح ليطردوا العدو ويعيدوه مدحوراً يجر أذيال الهزيمة والخيبة وينتقمون لآلاف الشهداء من

الرضع والأطفال والنساء والشيوخ والرجال ، كنت أقول في وصيتي اليومية أيضاً أيتها الشمس أقرئي السلام مني على كل شبر من تراب ليبيا ، قولي لكل حبة رمل أننا قادمون ومصممون على تحرير الوطن ، وأننا لن ننسى ليبيا ما حيينا ، كنا نستطلع أخبار الوطن ونتحسر على أننا بعيدين عنه ، وكانت تؤلمنا ما كنا نسمع عن عبث الطليان بليبيا واستنزافهم لخيراتنا فكانت قلوبنا تتفطر حزناً على حال الوطن فالوقت يمر سريعاً وكنت كلما مر الوقت أتحين الفرصة للرجوع إلى ليبيا لأقوم بأي شئ من أجل الوطن ، وكانت الفرحة عارمة عندما سمعت أن جيشاً ليبياً بدأ إعداده في مصر أطلق عليه جيش التحرير ، أسس من أجل تحرير ليبيا ، قلت في نفسي هذه فرصة سانحة لكي ألتحق بهذا الجيش ، فرصة لكي أتدرب على حمل السلاح وفنون القتال حتى أواصل الجهاد الذي بدأه آباؤنا وأجدادنا ، فكلما حانت الفرصة للسؤال عن مكان إعداد الجيش وكيفية الالتحاق به أجدني

أسأل وأحاول معرفة تفاصيل الجيش الليبي الذي يطلق عليه جيش التحرير حتى انضممت له وكنت من ضمن صفوفه ، ثم تدربت على فنون القتال واستعمال السلاح ووجودي في جيش التحرير كان دافعاً قوياً للذين معي فهم يحترمونني ويجلونني لأنني ابن ذاك الشيخ الجليل ، وعلى الرغم من هذا الحب الكبير إلا أن هناك ثمة مواقف لم أنسها ومازالت محفورة في ذاكرتي ، في تلك الفترة التي كنا نتلقى فيها فنون التدريب على القتال ومن هذه المواقف عندما حاول أحد الضباط الانجليز وكان يهودياً أن يتطاول علي ويحاول إهانتي وهو يعرف أنني ابن عمر المختار ، ويحاول دائماً أن يرهقني بالتعليمات ليس من أجل أن أتعلم القتال ولكن من أجل إيذائي ، ففي أحد الأيام قام هذا الضابط بنهري أمام الجميع وحاول أن يعتدي علي ، ودار بيني وبينه هذا الحديث :

الضابط الإنجليزي : انت توقف عن المسير

أنا : حاضر

الضابط الإنجليزي : أصمت ، أجلس وضع بروك ، ضع يديك على رأسك .

بدأت في القفز متجهاً إلى الأمام ، لم يعطني الأمر بالتوقف ، استمريت بالتحرك ، لكنني أحسست بالتعب الشديد ، بين الحين والآخر أرمق هذا الضابط الإنجليزي بنظرة فينهرني إلى أن سمعت صوتاً جهورياً يأتي من بعيد وكان رجلاً ضخماً ذا هيبة عرفت بعدها أنه قذاف الدم رجل من قبيلة القذاذفة ، ويبدو أنه كان موجوداً قريباً منا وسمع ما قاله هذا الضابط الإنجليزي ، وكانت رتبته أقل من رتبة هذا الضابط الإنجليزي إلا أنه جاءنا مسرعاً وقام على الفور وصفع الضابط الانجليزي على وجهه صفعة قوية وقال له :

ألا تعرف من هذا ؟ إنه ابن عمر المختار شيخ الجهاد في ليبيا ، ولو رأيتك تمسه بسوء لأقتلنك وحينها لم يتفوه الضابط الانجليزي بكلمة واحدة ، وأكملت تلك التدريبات ولم يتعرض لي هذا الضابط الإنجليزي بسوء حتى أكملت

التدريب العسكري في جيش التحرير بمصر ، ولقد تعلمت الكثير في جيش التحرير ، تعلمت فنون القتال ، وخضت الحياة العسكرية ، وكان عمري وقتها 18 سنة وأعطوني رتبة شاويش ثم تحصلت على رتبة ضابط وكذلك من المواقف التي لازلت أيضا أتذكرها وهو أيضا كان مع ضابط إنجليزي آخر فأتذكر أنني تعاركت معه عندما علم بوجود مسدس معي وكان يترجم بيننا رجل يدعى امعيزيق الجراري وقلت للمترجم - عندما طلب مني تسليم مسدسي للجنرال - قل له المسدس الذي معي فيه سبع اطلاقات أفرغهن في رأسه ثم أعطيه المسدس إن أراد ذلك ، فقال الضابط الإنجليزي بعد أن ارتسمت عليه علامات الخوف : أوه ابن عمر المختار ثم بعد ذلك تمت معاقبتي والتلويح بفصلي من جيش التحرير بسبب ما حدث بيني وبين هذا الجنرال الانجليزي ، لكن ذلك كان في الفترة الأخيرة قبل العودة إلى ليبيا .

العودة من مصر

لقد قررنا العودة الى ليبيا نحن آل المختار وكثير من الليبيين وكان ذلك في سنة 1948 ولم تكن هذه الرحلة شاقة مثل التي قضيناها في الخروج من ليبيا ، وربما لأننا متلهفين للعودة الى ليبيا لم نحس بمشقة السفر واصلنا السير باتجاه الغرب صوب ليبيا ، الجميع كان فرحاً بالعودة وفي ذات الوقت كان قلقاً فمشاهد القتل والدمار التي قام بها الطليان لازالت عالقة في الأذهان ، كما أننا خرجنا من ليبيا وعمر المختار كان يقارع الطليان ويدافع عن الوطن فكيف هو الوطن بعد إعدام والدي شنقاً بعد محاكمة غير عادلة لشيخ مسن يدافع عن وطنه ، وفي رحلة العودة لم تفارق مخيلتي رحلة الهجرة إلى أرض الكنانة ، سبحان

الله عدنا إلى ليبيا بعد أن تلاشى الخوف من الفاشست ، الطليان أبادوا قرابة نصف الشعب الليبي في المعارك وبالتجويع وزج في المعتقلات وفي السجون ، كما هجر الآلاف سواء إلى مصر أو تونس أو تشاد والنيجر وغيرها من دول الجوار ، ولكن العودة إلى أرض الوطن انتصار حققه والدي عمر المختار ورفاقه المجاهدون الذين وهبوا أنفسهم لهذا الوطن ، عدنا إلى ليبيا ورأيت الأماكن والقرى التي تنقلنا في بيوتاتها خوفاً من بطش العدو رأيتها كلها وعرفت مدى عظم ليبيا وأهميتها وعرفت أيضا لماذا أصرت إيطاليا على احتلالنا عنوة ، لكنها هزمت وخرجت صاغرة .

عملي في منطقة جردس

مكثنا في مدينة المرج وفي تلك السنة كلفني متصرف المرج وكان اسمه فيلكس وهو انجليزي مديراً في جردس العبيد وعملت منذ تلك السنة وحتى سنة 1952 انتقلت بعدها للمرج وتوفي احدهم في المرج لم اذهب لتقديم العزاء فقاموا بإقالتي سنة 1955 وقيل أن الإقالة من الديوان لكنني عرفت ان من تسبب في هذه الإقالة سيدة اسمها نجمة وهى تعتبر خالتي ولسبب بسيط كوني لم أقدم واجب العزاء لقريبهم والحمد لله على كل حال . والذي ساعدني حقيقة هو حسين مازق وهو من قام باسترجاع مرتبي وأصبحت أتقاضى في مرتبي حتى سنة 1969 ولكن عندما

أقيمت حفلة في منطقة جردس العبيد وكان عبدالسلام جلود حاضراً لتلك الحفلة وطلب منهم كشفاً بالذين يتقاضون رواتبا وتم إيقاف مرتباتنا نحن الأربعة الذين في الكشف المقدم وكنت أولهم وكان المتصرف رجل عبيدي وقابلني كاتبه وأحرج من مقابلتي فقلت له لماذا لا يقابلني وبعد فترة جاءني بعض الوجهاء والمسؤولين في المنطقة أتذكر منهم سالم كريم وفنيش ومحمد بوخطاب ومعهم شعيب لامين الحبوني وباتوا تلك الليلة عندي في منزلي الصغير (حوش شعبي) وأنا لم أشكو لهم حالتي لكنهم أخبروا المسؤولين في طرابلس بما حدث وكذلك أخبروهم بسرقة سيارتي بعدها بأيام جاءني إبراهيم بكار وقال لي هل أنت شكوت لأحد فقلت له لم أذهب لأي جهة ولكن بعدها عرفت أن هناك من أوصل لطرابلس ما تعرضت له بعدها تم بناء هذا البيت الذي أسكن فيه الآن كما تم بناء بيتاً لأبناء سيدي الفضيل بوعمر وعيوننا برتبة عميد ونحن أربعة الذين تم تعييننا برتبة عميد .

أحب أسرتي كثيراً

أنا تزوجت عام 1942 ف وتزوجت من إحدى بنات عمي من قبيلة أمنفة آل بريدان وتزوجتها في مطروح وجاءت معي إلى ليبيا وتوفيت سنة 1985، ولقد تحملت معي الغربة والفقر والألم ، ثم بعد ذلك تزوجت من امرأة أخرى هي أيضا بنت عمي وهى من مواليد الإسكندرية وهى مازالت موجودة معي الآن، وأيضا كان يعيش معي احد أبناء عمومتي وأنا تبنيته منذ أن كان عمره ثلاث سنوات وتوفي رحمه الله وكان اسمه مسعود المختار وعاش معي عمره كله وأنجب أربعة أبناء أحدهم معي الآن والآخرون يعيشون في زاوية عمر المختار

فأحدهم ضابط في البحرية والآخر اسمه خير الله ، وهو حقيقة يرافقني في معظم رحلاتي الخارجية فقد رافقني إلى ألمانيا وتونس ومصر عدة مرات أما عبدالرحيم فهو موجود معي في البيت وأيضا أخته غالية وهى ممرضة موجودة معي إلى أن تزوجت ، وأنا بيتي مفتوح للجميع وأحاول أن أساعد الناس بما أستطيع .

مديرا لأهالي جردس

في العهد الملكي تم تعييني مديراً للأهالي في منطقة جردس بعدها تم نقلي إلى منطقة المرج سنة 1952 م حتى تمت إقالتي يوم 1-1-1955 م وبعد فقداني لوظيفتي عدت مرة أخرى للعمل الحر وقرار فصلي كان من الديوان الملكي لأسباب غير معروفة لكن وللأمانة بعد فترة قام والي بنغازي حسين مازق بمنحي مرتباً شهرياً قيمته 150 ديناراً ، عشنا في المرج وحضرنا زلزال المرج الشهير ، وذهبنا إلى مدينة بنغازي سنة 1964 م ومنحنا وزير الإسكان آنذاك عبدالقادر البدري مسكناً شعبياً متواضعا وأتذكر أنه زارني في بيتي العقيد شعيب

لامين الحبوني ومعه بعض من أبناء بنغازي ليطمئنوا على صحتي وسمعت أنه بعد تلك الزيارة قام شعيب لامين بمخاطبة المسؤولين بضرورة تخصيص منزل يليق بي وبعد فترة وجيزة منحتني الدولة الليبية قطعة أرض كبيرة وبنيت عليها قصراً والذي أعيش فيه الآن كما منحت راتباً شهرياً ورتبة عميد وأنا أحمد الله على كل حال .

أحب الشعر كثيراً

عمر المختار عمره كله قضاه في الجهاد وأنا أحفظ بعض الأبيات التي كان يرددها للمجاهدين أثناء الجهاد حاثاً إياهم ومشجعاً لهم ومن هذه الكلمات :

أجواد راكبين الخيل على وطنا ما انمايلوا ، وأنا معجب جداً بقصيدة أحمد شوقي والتي قالها في رثاء عمر المختار وهى من القصائد الرائعة التي قيلت في عمر المختار، وأنا لازلت أحفظها كلها :

رَكَزُوا رُفاتَكَ في الرّمال لِواءَ يَستنهضُ الوادي صباحَ مَساءَ
يا وَيْحَهم! نصبوا مَنارًا من دمٍ تُوحِي إلى جيل الغد البَغْضاءَ
ما ضرَّ لو جَعلوا العَلاقَة في غدٍ بين الشعوب مَوَدَّةً وإخاءَ؟

جُرْحٌ يَصيحُ على المدَى, وضَحِيَّةٌ تتلمَّسُ الحريَّةَ الحمراءَ
يأَيُّها السيفُ المجرَّدُ بالفَلا يكسو السيوفَ على الزمان مَضاءَ
تلك الصحارى غِمْدُ كلِّ مُهَنّدٍ أَبْلَى فأَحسنَ في العدوِّ بَلاءَ
وقبورُ مَوْتَى من شبابِ أُمَيَّةٍ وكهولِهم لم يبْرَحُوا أَحياءَ
لو لاذَ بالجوزاءِ منهم معقِل دخلوا على أَبراجِها الجوزاءَ
فتحوا الشَّمالَ: سُهولَهُ وجبالَهُ وتوغَّلوا, فاستعمروا الخضراءَ
وبَنَوْا حضارتَهم, فطَاوَلَ ركنُها (دَارَالسلامِ), و(جِلَّقَ) الشَّمّاءَ
خُيِّرْتَ فاخْتَرْتَ المبيتَ على الطَّوَى لم تَبْنِ جاهًا, أَوتُلُمَّ ثَراءَ
إِنَّ البطولةَ أَن تموتَ من الظَّما ليس البطولةُ أَن تَعُبَّ الماءَ
إِفريقيا مَهْدُ الأُسودِ ولَحْدُها ضجَّتْ عليكَ أَراجلاً ونساءَ
والمسلمون على اختلافِ ديارِهم لا يملِكون معَ المُصَابِ عَزاءَ
والجاهليةُ من وَراءِ قُبورِهم يبكون زَيْدَ الخيل والفَلْحاءَ
في ذِمَّة اللهِ الكريمِ وحفظِه جَسَدٌ (ببرْقة) وُسِّدَ الصحراءَ
لم تُبْقِ منه رَحَى الوقائعِ أَعظُمًا تَبْلَى, ولم تُبْقِ الرِّماحُ دِماءَ
كَرُفاتِ نَسْرٍ أَو بَقِيَّةِ ضَيْغَمٍ باتا وراءَ السَّافياتِ هَباءَ

بطلُ البَداوةِ لم يكن يَغْزو على "تنّك", ولم يَكُ يركبُ الأَجواءَ
لكنْ أَخو خَيْلٍ حَمَى صَهَواتِها وأَدارَ من أَعرافها الهيجاءَ
لَبّى قضاءَ الأَرضِ أَمس بمُهْجَةٍ لم تخْشَ إلاّ للسماءِ قَضاءَ
وافاهُ مَرْفوعَ الجبينِ كأَنه سُقْراطُ جَرَّ إلى القُضاةِ رِداءَ
شَيْخٌ تَمالَكَ سِنّهُ لم ينفجرْ كالطفل من خوفِ العِقابِ بُكاءَ
وأَخو أُمورٍ عاشَ في سَرّائها فتغيَّرَتْ, فتوقَّع الضَّراءَ
الأُسْدُ تزأَرُ في الحديدِ ولن ترى في السِّجنِ ضِرْغامًا بكى استِخْذاءَ
وأَتى الأَسيرُ يَجُرُّ ثِقْلَ حَديدِه أَسَدٌ يُجَرِّرُ حَيَّةً رَقْطاءَ
عَضَّتْ بساقَيْهِ القُيودُ فلم يَئُؤْ ومَشَتْ بهَيْكلِه السّنون فناءَ
تَسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَناكِبَ شاهقٍ لترجَّلَتْ هَضَباتُه إعياءَ
خَفِيَتْ عن القاضي, وفات نَصيبُها من رِفْقِ جُنْدٍ قادةً نُبَلاءَ
والسِّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهَذَّبٍ عَرَفَ الجُدودَ, وأَدرَكَ الآباءَ
دفعوا إلى الجلاَّدِ أَغلَبَ ماجدًا يأْسُو الجِراحَ, ويُطلِقِ الأُسَراءَ
ويُشاطِرُ الأَقرانَ ذُخْرَ سِلاحِه ويَصُفُّ حَوْلَ خِوانِه الأَعداءَ
وتخيَّروا الحبلَ المَهينَ مَنيّةً لِلَّيْثِ يلفِظ حَوْلَهُ الحَوْباءَ

حَرموا الممـاتَ على الصَّوارِم والقَنا مَنْ كـان يُعْطِي الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ
إِني رأَيتُ يَدَ الحضـارةِ أُولِعَتْ بـالـحقِّ هَدْمـا تـارةً وبِنـاءَ
شرَعَتْ حُقوقَ الناسِ في أَوطانِهم إِلاَّ أُبـاةَ الضَّيْـمِ والضُّعَفـاءَ
يـا أَيُّهَـا الشعبُ القريبُ,أَسـامعٌ فأَصـوغَ في عُمَـرَ الشَّهِيدِ رِثاءَ؟
أَم أَلْجَمَتْ فـاكَ الخُطوبُ وحَرَّمت أُذنَيـكَ حـينَ تُخـاطِبُ الإِصْغـاءَ؟
ذهـب الزعيمُ وأَنتَ بـاقٍ خـالدٌ فـانقُد رِجـالَك, واخْـتَرِ الزُّعَمـاءَ
وأَرِحْ شيوخَكَ من تكـاليفِ الوَغَى واحْـمِلْ على فِتْيـانِكَ الأَعْبـاءَ

ما أعظم هذه القصيدة وكم أحب قراءتها وتدبر أبياتها.

دائماً ما يزورني الليبيون من عدة مدن ليبية في بيتي للاطمئنان على صحتي وفي بعض هذه الزيارات استمع الى بعض القصائد التي تتحدث عن الجهاد الليبي ضد الاستعمار الايطالي وكذلك القصائد التي تتحدث عن مآثر وصفات والدي في الحرب والسلم وأيضاً في الدعوة للإسلام في ليبيا وخارجها ، لكنني لا أجيد حفظ الشعر خصوصاً في السنوات الأخيرة .

الحصان نور

كنت أحب الخيل ، فالحصان العربي الأصيل يعني لي الكثير ، المجاهدون كانوا يركبون الخيل وبها يدافعون عن تراب الوطن الغالي ، والدي رحمه الله كان مقاتلاً ومجاهداً يدافع عن ليبيا وهو على صهوة حصانه وربما أحببت الخيل لأنها دائماً تذكرني بأبي وتذكرني بالجهاد ، صحيح أن والدي كان ورفاقه يواجهون الدبابة والطائرة والرشاش الإيطالي لكن ببنادقهم البسيطة والتقليدية وبخيولهم العربية الأصيلة استطاعوا أن يكبلوا الطليان خسائر فادحة ، فأنا أحب ركوب الخيل كثيراً وأنا كنت أتمنى أن أكون قد ولدت قبل ذلك بكثير حتى أشارك في الجهاد

ضد العدو الإيطالي تمنيت لو أنني قاتلت بجانب والدي ونلت شرف محاربة الطليان أو استشهدت فداءً لهذا الوطن ، تمنيت لو أنني خضت معارك مع والدي ورفاقه ضد العدو الذي ظن أن ليبيا هي الشاطئ الرابع لإيطاليا ، وخلال الفترة التي استقلت فيها ليبيا وأثناء رجوعي إلى منطقة الجبل الأخضر اقتنيت حصاناً وأسميته نور ، ففي كل صباح أنظر إلى هذا الحصان ثم احلق ببصري في سماء الجبل الأخضر وأتذكر جهاد الليبيين وأقول في نفسي ما فعله والدي ورفاقه لهو شئ عظيم لأننا ننعم اليوم بالحرية والأمن والأمان وها أنا أقف على سفوح الجبل الأخضر الأشم مرفوع الرأس بكل حرية دون خوف أو وجل ، فلا دوريات إيطالية تمشط المكان ولا عسكر يجوبون النجوع ، وها أنا اليوم وفي كل يوم أقف أمام حصاني نور ، وكان هذا الحصان نور أذهب به بشكل مستمر من منطقة جردس

وحتى مدينة بنغازي ولظروف ما وصل هذا الحصان إلى أحد المهتمين بتربية الخيول ، وكان فراقه صعباً لكنني كنت بين الحين والآخر أتتبع أخباره ، وذات يوم كنت سعيداً لأنهم أخبروني أن حصاني نور تم تدريبه وترويضه بشكل صحيح وسمعت انه نال عديد الجوائز في معظم المسابقات التي اشترك بها ، وأصبح من الخيول الشهيرة في تلك الفترة .

أهوى الصيد

إلى جانب حبي لركوب الخيل كنت أهوى الصيد لأنني أجد فيه متعة كبيرة وخرجت في كثير من رحلات الصيد سواء صيد طائر الحبارى أو صيد الغزلان وأنا عاشق ومتيم بالصحراء الليبية وعندما أجوب الصحراء وكأني أشتم رائحة دماء آبائنا الزكية التي وهبت لهذا الوطن الغالي ، أحس كأن كل شبر من تراب ليبيا هو شاهد على معارك الآباء والأجداد ، إلى هذه اللحظة وأنا أحب الصيد ولكن تقدمي في السن جعلني أحرم من ممارسة هذه الهواية .

تحصلت على وسام من الرئيس المصري محمد نجيب

سنة 1952 ف زرت مصر ، فبمجرد دخولي الأراضي المصرية حتى تداعت الذكريات وأحسست بالدفء ، نزلنا من عقبة السلوم كنت أتفرس الجغرافيا وزرقة البحر ووجوه الكادحين إلى أن وصلنا منطقة سيدي براني شعرت وقتها بالدوار فقد تذكرت ذاك النجع وكيف تلقينا خبر استشهاد والدي رحمه الله ، وانهالت الصور في مخيلتي وانهالت معها دموعي وأجهشت بالبكاء حتى أبكيت رفاقي في هذه الرحلة ، شرعت السيارة تشق عنان التعب بعد أن ترحم من فيها على شهداء الوطن

وأنهم اليوم في رحلة تكريم بعد انتصار الوطن وفي تلك الزيارة قام الرئيس المصري محمد نجيب باستقبالنا وقام بتكريمي حيث منحت وسام النيل رقم 2 ، وكنت سعيداً بهذا التكريم وبهذا الوسام ولا أخفي على أحد فإن مصر مكانتها عظيمة عندي ، احتضنتنا عندما هجرنا من قبل العدو الايطالي وأقمنا بها لسنوات وتزوجت فيها ، والتحقت فيها بجيش التحرير ، مصر إلى اليوم وأنا أحبها كثيراً ، ليست مصر فقط التي كرمتني ولكنني تحصلت على عدة ميداليات من اليمن وأيضا وسام من جيش التحرير وايضاً تكريم من مجلس قيادة الثورة في ليبيا وغيرها من التكريمات داخل وخارج ليبيا .

ملامح عمر المختار

نحن هاجرنا إلى مصر وكان عمري حوالي عشر سنوات والحكومة المصرية لديها فضل كبير على الليبيين واستقبلتنا مصر استقبال جيد ، وعمر المختار رحمه الله تزوج ثلاث نساء من قبيلة البراعصة ثم تزوج امرأتين من قبيلة المسامير بعدها تزوج والدتي وهى من آل الجيلاني ، حيث هاجرن ثلاثة من زوجاته معنا إلى مصر واحدة برعصية والأخرى مسمارية إضافة إلى والدتي ، وأيضا هاجر معنا عمي شقيق عمر المختار الحاج محمد المختار وأيضا ابن عمي سالم محمد المختار ، وعمي محمد المختار هو أكبر من والدي عمر المختار وكان لديه ابن يدعى مختار

استشهد في إحدى المعارك ضد الطليان في المرج ، وايضاً كان له ابن آخر هو عبدالقادر واستشهد أيضا مع عشرة من المجاهدين من قبل الطليان في منطقة المرصص وابنيه الآخرين هما حمد و سالم وهؤلاء الأربعة جميعهم هم أبناء عمي محمد المختار ، وابن عمي حمد محمد المختار لديه خمسة أبناء أحدهم في طرابلس والآخرين في بنغازي ، وابن عمي سالم محمد المختار لديه ابن واحد كان في الجيش ثم أحيل للتقاعد اسمه مفتاح وهو أيضاً ابن أختي ، أما عمر المختار فكان عنده أربعة أولاد توفاهم الله جميعاً منذ الصغر ولم يتبق منهم سواي ، وكذلك لدي ثلاث أخوات واحدة اسمها عائشة وتوفيت في مطروح والأخريين توفاهما الله في مدينة بنغازي سنة 1990ف وسنة 1998ف ، وكان والدي رحمه الله عندما يأتي إلى النجع يكثر من النصائح والتراحم بين الناس ويوصيهم بحب الوطن وعدم التفريط في أي شبر منه ، ويقول للجميع عليكم بالقرآن وعلموه للصغار وحتى عندما هاجرنا

إلى مصر أوصى أحد شيوخ الأزهر بتعليمنا القرآن ، وقبل أن نهاجر إلى مصر أتذكر أن والدي كان يزور نجعنا بين الحين والآخر في أوقات متفرقة وكانت زيارات خاطفة ، أتذكر أن خلال زيارته الأخيرة لنا أيقظ من في النجع وتحدث معنا ثم جلس مع الرجال وأم بهم صلاة الفجر وقبيل شروق الشمس امتطى جواده وغادر النجع في ذلك اليوم وهذا المشهد لازال عالقاً في ذهني عندما ابتعد عن النجع ، أحسست يومها أنه أتانا ليودعنا في لقاء هو الأخير معنا نحن أسرته فما هى إلا بضعة أسابيع حتى هاجرنا إلى مصر .

والدي كان كريماً وشهماً

عمي محمد المختار رحمه الله حدثنا عن والدي عمر المختار وكيف كان كريماً ويساعد الجميع ليس الليبيين فقط ولكن كل مسلم يأتيه قاصداً شيئاً كان يسعى لتلبية طلبه ومن ضمن من ساعدهم على مبارك اليمني الذي جاء إلى ليبيا مع الطليان لكنه انظم للمجاهدين مع بعض من رفاقه اليمنيين وكان لا يملك شيئاً من متاع الدنيا لكن والدي ساعده وجعله من ضمن مجاهدينا ووفر له كل ما يريد ، أيضاً من الأشياء التي كان يتصف بها والدي حبه الكبير للقرآن ولتعليم الصغار القرآن فهو يعلم أن العلم نور ، وسمعت أنه

بعث للمصريين وأوصاهم بتعليمنا القرآن الكريم ، كان معلماً للقرآن ومقاتلاً قوياً يدافع عن الوطن ، كما أنه كان زاهداً عابداً تقياً لا يخضع لمغريات الدنيا وزخرف الحياة .

زيارة إيطاليا

اعترافاً بالخطأ واعتذاراً له معنى ومغزى ، وزيارتنا هذه هى بمثابة انتصار لأجدادنا وآبائنا وانتصار لعمر المختار وحقيقة هذا فخر لنا وللأمة العربية والإسلامية وكانت رحلة موفقة وبكل المعاني ، ولقد نزلت من على سلم الطائرة على مهلي واستقبلنا رئيس الوزراء الايطالي وفي اليوم الثاني ذهبنا لزيارة مجلس الشيوخ ، وكان معنا أبناء المجاهدين وأحفادهم كنا برفقة القائد معمر الذافي، ورأينا الإعجاب في عيون الجميع بالبطل عمر المختار وعبروا عن ذلك عندما حرصوا على التصوير معي ومع أبناء المجاهدين ، كما قمنا أيضاً بزيارة مقر مجلس الشيوخ الإيطالي ، على الرغم

من تقدمي في العمر وحالتي الصحية إلا أنني كنت أثناء هذه الزيارة أقول في نفسي هذه الدولة التي غزتنا وأبادت نصفنا وكان ضباطها يصفون رجالنا وأبطالنا بالمعيز المنهكة ويحاولون طلينة ليبيا لكنهم فشلوا فشلا ذريعاً ، واليوم ونحن في العام 2009 نأتي إلى زيارتها في مراسم كبيرة وندا للند بل وتدنس سنابك خيولنا العربية شوارع روما وترمي بروثها في زوايا قصورهم الرئاسية ، الفضل كل الفضل لوالدي عمر المختار ورفاقه الذين لم يرضوا بالاحتلال وقاوموه لأكثر من عشرين عاماً وها نحن اليوم نأتي للزيارة بعد اعتذار ايطاليا لليبيين عما بدر من أسلافهم في السابق .

سئلت عن ابن غريسياني

عندما جئت لإيطاليا في اليوم الأخير من الزيارة سئلت عن أبناء غريسياني فقيل لي أن لديه ابناً كبيراً في السن ، فطلبت منهم مقابلته فقيل لي انه في مكان بعيد عن المدينة التي كنا فيها ، فتمنيت أن ألتقي به وان أتحدث معه وددت أن أسأله عدة أسئلة وأن أتحدث معه بخصوص والده ، ورغبت أن أقول لابن غريسياني إن والدك أمر بشنق والدي دون وجه حق ، وأن والدك أحد القادة الذين عاثوا فساداً في أرضنا وقتل الآلاف من الأبرياء ودمر البيوت وردم الآبار ونصب المشانق ،كنت أريد أن أطلب منه أن يرجع نظارة والدي عمر المختار لأن والده غريسياني هو من أخذها

، وأقول له أنه من وضع الأسلاك الشائكة بيننا وبين مصر وهو من قام ببناء المعتقلات ، بالرغم من أنه صرح انه معجب بعمر المختار ، كنت أود أن أقول له إن انتصاراتنا تختلف عن أي انتصارات أخرى ، وأنا اليوم أقوم بزيارة إيطاليا وأنا ابن المختار الذي شنقتموه ولكن قالها لكم قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة : إن حياتي أطول من حياة شانقي ، فعلا اليوم عمر المختار مازال حياً وصوره تملأ الأرجاء وذكره يصدح في كل مكان ، فعندما يكون هناك حديثاً عن البطولة والإقدام والشجاعة والتضحية حتماً فإن والدي عمر المختار يتصدر المشهد .

رئيس وزراء إيطاليا قبل يدي

اللحظة التي انحنى فيها برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا أمامي وقبل يدي كانت لحظة عظيمة وشعرت حينها أن جهاد عمر المختار كان لتحقيق مثل هذا الانحناء ، هو انحناء الباطل أمام الحق ، الليبيون كانوا على حق والطليان كانوا على رأس الباطل ، ومهما طال الصراع والقتال والزمن فالغلبة لأصحاب الحق وأصحاب القضايا العادلة، شعرت لحظتها بالفخر وأيقنت أن جهاد والدي ورفاقه من الأبطال والشهداء لم يذهب سدى ، فالطليان الذين أعدموا أبي شيخ الشهداء وقتلوا خيرة مجاهدينا الذين ضحوا بأنفسهم دفاعاً عن الوطن ، الطليان الذين جاءوا

إلى ليبيا بطائراتهم التي قصفت بلا هوادة الليبيين وحرقت ودمرت النجوع وآبار المياه ، وأقامت المعتقلات ونكلوا بآلاف الليبيين ، واليوم يأتوا إلى ليبيا معتذرين عما فعلوه هذا نصر لنا كبير ، لكن الاعتذار وحده لا يكفي وأنا أطالب بتعويضات كبيرة وكبيرة جداً فليبيا بأسرها تأذت من وحشية هذا المستعمر .

متحف لوالدي

في سنة 2010 زارني ابني عبدالرحمن سلامة من طبرق وهى ليست الزيارة الأولى التي يقوم بها ، بل زارني لأكثر من سبع مرات ناهيك عن لقاءاته في مدينتي درنة وكذلك طبرق ، ففي تلك الزيارة أتذكر أنه جاءني يحمل رسالة من جامعة عمر المختار يطلبون فيها مني الحضور إلى مدينة البيضاء لحضور احتفال تخريج طلاب الجامعة في ذلك العام ، وقال لي أن الجامعة سترسل لي سيارة خاصة لنقلي إلى مدينة البيضاء فقلت له قدم شكري للجامعة إدارة وطلاباً ، فجامعة عمر المختار هي عزيزة على قلبي

ولما لا فهي تحمل اسم والدي رحمه الله ، ففي تلك الزيارة تجاذبنا أطراف الحديث تحدثنا عن جامعة عمر المختار وعن سير الجامعة فأخبرني بشيء أثلج صدري وهو أن الجامعة تعتزم إقامة متحف خاص بعمر المختار فقلت له إن هذه تعتبر خطوة ممتازة جداً فأن يكون لعمر المختار متحفاً خاصاً به يجمع كل ما يتعلق بعمر المختار وأن تحتضنه جامعة عمر المختار هذا أيضاً شئ طيب ، وقلت له من خلالكم أبارك لهذا المشروع الطيب ، وأخبرني عبدالرحمن في تلك الزيارة أن الكاتب سالم الهنداوي أخبره بأنه يرى أن هذا المتحف يجب أن يبنى بطريقة خاصة تعكس روح الفترة التي قضاها المختار في الجهاد ضد الطليان وأن يكون حراس المتحف فرسان يمتطون خيول ناهيك عن المساحات المفتوحة المحيطة بمقر المتحف والتي ستحيلك وتذكرك بفترة الجهاد ضد العدو الإيطالي كما قلت له في تلك الزيارة انشر

على لساني أنني أدعو كل من يوجد لديه شيئاً من مقتنيات عمر المختار أن يحضره للقائمين على هذا المتحف لكي يتعرف عليه كل زوار ليبيا ، وهذه دعوة مني لكل من يحب عمر المختار عليه أن يتبرع بما يقتنيه في بيته ويخص عمر المختار من مصاحف أو ملابس أو أشياء خاصة وكذلك مخطوطات أو كتب أو صور له وكذلك للمجاهدين الذين كانوا قريبين منه مثل يوسف بورحيل والفضيل بوعمر ويوسف الجويفي وعثمان الشامي وعبدالحميد العبار وغيرهم أن يحضرها للقائمين على إقامة هذا المشروع العظيم ، وقلت له أنني أدعو الله في هذه الأيام المباركة أن يبارك هذا العمل وأن ييسر خطواته كما أدعو للقائمين عليه وللجامعة وإدارتها بالبركة والرضا ، وفي تلك الزيارة تناول عبدالرحمن وجبة الغذاء معي وقضى معي يوماً حافلاً لأنه بين الحين والآخر يستدرجني للحديث عن فترات الصبا ومواقف

مرت بي في السابق ، كنت أحاول الهروب من بعض هذه الأسئلة لا لشيء إلا أن ذاكرتي لم تكن تسعفني ، ومع ذلك كان يحاول نقلي من الزوايا التي لا أذكر منها شيئاً إلى زوايا أخرى أكثر نوراً فنتطرق إلى الأمور التي تلتقطها ذاكرتي في تلك الجلسات .

مقتنيات والدي

لا يوجد عندي أي شيء من مقتنيات والدي لأن إيطاليا أخذت كل مقتناياته وملابسه وحاجياته الخاصة أخذت ثيابه وجرده وأيضا بندقيته ونظارته ، وحتى غريساني عندما بدأ في التحقيق معه أخرج له نظارته وقال له هل تعرف هذه فأجابه إنها نظارتي وقعت مني أثناء حربنا معكم في إحدى المعارك ، وقال له ايضاً أنا عندي غيرها فاحتفظ بها غريساني ، ونحن لازلنا نطالب من السلطات الإيطالية في تلك النظارة ، نظارة عمر المختار ، وبالتأكيد المتاحف الإيطالية تحوي أشياءً لعمر المختار ، ومن

المقتنيات التي سمعت أنها موجودة في ليبيا فقد ذكر لي أحدهم أن أحد سكان منطقة شحات يحتفظ بمحفظة عمر المختار.

نسب والدي

أنا الحمد لله لا ينقصني شئ ، وكما يعرف الجميع أنني أعيش في هذا البيت ويزورني الكثير من الليبيين والعرب يومياً للاطمئنان على صحتي ، وأنا كل ما أطلبه وخصوصاً نحن نعيش في هذه الأيام المباركة هو أن نعمل جميعاً من أجل خدمة هذا الوطن حتى نعيش في رفاهية وسعادة ، أرجو من الليبيين أن يحبوا بعضهم ويبتعدوا عن الخلافات والنزاعات فيما بينهم وأن يكون عملهم خالصاً لوجه الله تعالى ، فهناك من يحاول أن يتعب نفسه في أشياء لا طائل منها وتخلق الفتن ففي الأيام الماضية نشر أحدهم في إحدى الصحف عن نسب

عمر المختار وأنه ليس من قبيلة المنفة ، وهذا ليس صحيحاً فوالدي رحمه الله هو أمنفي وأيضا أخوال والدي أيضا أمنفه وكل من يريد أن يتحدث في هذا الأمر الأحرى به أن يزورني ويعرف مني شخصياً ، فاسم والدي هو : عمر المختار محمد فرحات ابريدان امحمد مومن بوهديمة عبد الله – علم مناف بن محسن بن حسن بن عكرمه بن الوتاج بن سفيان بن خالد بن الجوشافي بن طاهر بن الأرقع بن سعيد بن عويدة بن الجارح بن خافي (الموصوف بالعروة) بن هشام بن مناف الكبير. من بيت فرحات من قبيلة بريدان وهي بطن من قبيلة المنفة أو المنيف والتي ترجع إلى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، أولى القبائل الهلالية التي دخلت برقة. أمه هي عائشة بنت محارب.

لكنني أقول أيضا عمر المختار هو للعالم الإسلامي كله ولليبيين كلهم ونفخر لنا أن ليبيا أنجبت عمر المختار ، عمر المختار هو لكل الليبيين ولكل العرب ولكل المسلمين

هو من هذه الأرض وضرب مثلاً طيباً في البطولة والإقدام والشجاعة وعلينا أن نتحلى بصفاته وعلينا أن نستمطر شآبيب الرحمة في هذا الشهر الكريم عليه وعلى كل المجاهدين .

والدي لم يكن مدرساً

والدي عمر المختار لم يكن مدرسا وإنما كان داعية من الدعاة إلى الإسلام و مبشرا به وناشرا له في ليبيا وأفريقيا ، بعد وفاة محمد المهدي السنوسي سنة 1902م عين أيضا شيخاً لزاوية القصور. والدي كان عالما كبيرا ، وكان قد تلقى تعليمه الأول في زاوية جنزور، ثم سافر إلى الجغبوب حيث مكث بها حوالي ثمانية أعوام حفظ القرآن ودرس السنة والفقه بشكل عام على يد كبار العلماء والمشايخ ، كما أنه درس اللغة العربية وأتقنها وتعلم أيضاً العلوم التطبيقية لدرجة أن أحد المشائخ السنوسية قال عنه : " لو كان عندنا عشرة مثل عمر المختار لكان لنا شأن آخر".

نقل ضريح والدي

ضريح عمر المختار كان في مدينة بنغازي وأصبح علامة بارزة في بنغازي ومزارا لضيوف ليبيا من العرب والأجانب وحتى الليبيين من غرب وجنوب الوطن، يحرص إلى المجيئ لبنغازي وزيارة ضريح والدي وقراءة الفاتحة عند قبره والتقاط الصور التذكارية عند هذا الضريح وهذا المعلم المهم قبل أن يتم نقله إلى منطقة سلوق والتي تبعد حوالي 50 كيلومترا عن بنغازي وهو المكان الذي استشهد فيه بعدما نفذوا فيه حكم الإعدام شنقاً بعدها سلمته السلطات الايطالية إلى ليبيا فتم دفنه في مقبرة "سيدي عبيد" أما في عهد المملكة سنة

1959 تم بناء ضريح كبير في بنغازي ونقلت رفات عمر المختار في حفل كبير ليكون قبلة السياح والزوار من جميع أنحاء العالم بمن فيهم الرؤساء العرب والأجانب الذين زاروا ليبيا إذ كانت زيارة ضريح عمر المختار جزء مهما من برنامجهم ، إلى أن أمر معمر القذافي بنقل رفاته من بنغازي إلى مكان استشهاده في بلدة سلوق ، وكنت حاضرا لمراسم النقل وسبحانه الله ومصداقاً لقوله عز وجل : « ولا تحسبن الذين يقاتلون في سبيل الله أمواتاً بل أحياءً عند ربهم يرزقون « عندما تم نقل الرفاة وجدناه لم يتحلل وكأنه استشهد للتو ، الوجه يشع نوراً وأمر معمر القذافي في وقت لاحق ببناء نصب تذكاري وتعبيد الطريق المؤدية إليه وتجهيزها بالإنارة ليسهل على الزوار الوصول إلى تلك المنطقة الوعرة .

والدي نال حظه من التكريم

والدي عمر المختار نال حظه من التكريم أظن ذلك ، نعم لقد كرموه في عهد المملكة وفي العهد السابق كرموه أيضا، إن اكبر شارع في طرابلس هو باسم عمر المختار وجامعات باسمه أيضا تكريماته لا تعد، هناك شوارع باسمه في كل من ايطاليا وفلسطين ومصر سوريا وتقريبا في جميع الدول العربية ، ويبقى التكريم الأكبر هو جنات الخلد مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

منطقة جنزور الشرقية

منطقة جنزور الشرقية والتي تقع شرق منطقة بئر الاشهب بحوالي عشرين كيلومتراً لها خصوصية في قلبي لأنها شهدت الأيام الأولى لوالدي وهى أعتز بها كثيراً وكان أيضاً جدي المختار يعيش في هذه المنطقة ومعه أحد الغراينة الذي رافقه إلى الأراضي المقدسة ومعه «جدتي عائشة « ولكن جدي رحمه الله تعب، ومرض هناك وقبل أن ينتقل لوجه الله أوصاه وقال له أوصيك خيراً بأبني محمد وعمر والغراينة قاموا بالواجب تجاه والدي وعمي ، وأنا من حين إلى آخر أقوم بزيارة طبرق أثناء المناسبات الاجتماعية وأقوم أيضاً بزيارة منطقة جنزور

وأذهب إلى الكهف الذي ولد فيه والدي ، وأتمنى أن يكون هناك اهتماماً أكبر بهذا الكهف المهم على الرغم من وجود بعض شباب المنطقة الذين يحاولون بجهود ذاتية ترميم بعض أجزائه ونظافته والاهتمام بالنصب التذكاري الموجود هناك ، وددت أن تكون هناك مكتبة خاصة بالتراث وكذلك ركن تعرض فيه بعض المقتنيات الخاصة بوالدي حتى تكون عوناً للسواح وزوار هذا المعلم.

مسلسل تلفزيوني عن عمر المختار

بعد نجاح فيلم عمر المختار والذي سعدنا نحن آل المختار بهذا العمل ، سمعنا أيضاً أكثر من مرة أن هناك من يريد أن يقوم بعمل مسلسل تلفزيوني حول سيرة والدي والتركيز على حركة الجهاد لكن لم يأت أحد منهم للحديث معي بشكل رسمي بهذا الخصوص ، ومن يريد أن يقوم بهذا العمل عليه أن يأخذ المعلومات من أهله وأقربائه ، وربما جودة وبراعة العقاد في شريط عمر المختار سيجعل العمل التلفزيوني حول سيرة والدي فيه نوع من الصعوبة والتحدي الكبير ، والفيلم أبدع فيه العقاد رحمه الله وأيضا الفنان الأمريكي انطونيو كوين

، وأحد أبناء عمي حمد المختار اسمه مستور موجود في أمريكا الآن وعندما سمع به ابن انطونيو كوين جاءه وتعرف عليه واستقبله استقبال طيب وقال له أبي هو من قام بدور عمك عمر المختار ، وأحب أن أترحم على روح المخرج العقاد الذي توفي من سنوات وأنا ذهبت إلى السفارة السورية وقدمت واجب العزاء لأهله وهناك من يقول أنه اغتيل وإذا تسبب أي أحد في وفاته هو وابنته فالله سبحانه وتعالى حسبه ، كما أنني سعدت أن الفنان الأردني جميل عواد قال في مقابلة مع الصحفي وابني عبدالرحمن سلامة في صحيفة الركح أنه مستعد لتمثيل شخصية عمر المختار في مسلسل تلفزيوني وبدون مقابل ، وفيلم عمر المختار من المحطات المهمة فعندما نشاهد نحن عائلة المختار هذا الفيلم نسترجع التاريخ والذاكرة وكأننا في حضرة والدي عمر المختار .

أبناء المجاهدين يحرصون على زيارتي ..

كثير من أحفاد وأبناء المجاهدين يزورونني وأزورهم في الأعياد والمناسبات فمن الذين يزورونني باستمرار بحكم أننا جيران أبناء موسى الفضيل وأبناء عبدالحميد العبار، وزياراتهم دائماً تذكرني بالبطولات العظيمة التي قام بها آباؤنا، وعلاقتنا طيبة ببعض وسبحان الله عندما تتعانق نظراتنا ونتصافح ونتحدث نشعر وكأننا في زمن غير الزمن، ونحس بأننا نعيش في عصر المجاهدين، أحاديثنا فيها الحب والاحترام وبعيدة كل البعد عن لغة المصالح التي سادت في هذا العصر وبكل أسف، هم يزورونني في بيتي وأنا كذلك عندما تكون عندهم مناسبة اجتماعية

أحرص على زيارتهم، كما أن ذكرى استشهاد عمر المختار والاحتفالات التي تقام فيها تكان فرصة سانحة للقاء بهم و بأبناء وأحفاد كثير من المجاهدين .

الحاجة المدهمة هى مرضعة والدي

والدي عمر المختار رحمة الله عليه بعد أن ولدته جدتي عائشة قامت بإرضاعه سيدة فاضلة تدعى « المدهمة « من قبيلة حبون المجاهدة ومن بيت العمى ، وهذه السيدة أرضعت والدي ولمدة سنتين وحتى فطامه وأبنائها هم أخوة عمر المختار من الرضاعة ، وأنا دائماً تربطني علاقة طيبة بأبناء هذه القبيلة ، وأقوم بزيارتهم في منطقة البردي وتربطني علاقة طيبة وصداقة بالشاعر جعفر الحبوني وأيضا بالسيد شعيب لامين الحبوني وهو من سكان مدينة بنغازي ..

حزنت كثيراً على اغتيال العقاد

خبر وفاة المخرج مصطفى العقاد كان من الأخبار السيئة التي سمعتها ، سمعت أنه مات في تفجير فندق في المملكة الأردنية الهاشمية ، مات العقاد ومعه ابنته ، هذا الرجل له مكانة في قلبي ، فهو الرجل الأول في فيلم عمر المختار ، وعندما سمعت الخبر، حرصت على تعزية أسرته وبدأت في السؤال عن أي وفد قد يذهب لتقديم التعازي لأسرته ، تحققت أمنيتي سريعاً فقد تم تشكيل وفداً ليبياً رسمياً للسفر إلى الأردن حيث تقيم أسرته وذلك لتقديم التعازي لهم وكنت أنا على رأس هذا الوفد الليبي نقلنا خلال هذه الزيارة تعازي ومواساة الشعب الليبي ،

أتذكر عند وصولنا هناك كان استقبالنا كبيراً على الرغم من توافد الكثير من المعزين من مختلف الدول لكنني أحسست أن أسرته وأقاربه عندما رأوني وكأنهم رأوا والدي ، العرب جميعاً أحبوا المخرج مصطفى العقاد كثيراً بعد إخراجه لفيلم عمر ، وفيلم عمر المختار كلما تم عرضه في التلفزيون أحرص على مشاهدته مع أسرتي وبتركيز شديد ، كنت أحس أن من أشاهده هو والدي على الرغم من أنه شريط سينمائي ولكن براعة المخرج العقاد جعلتنا نندمج مع الفيلم ، العقاد رحمه الله كان موفقاً في اختيار هذا الممثل الأمريكي ، حتى عندما جاء إلى الجبل الأخضر لاحظ السكان الشبه بينه وبين والدي ، كان أنطونيو كوين يسأل على كل صغيرة وكبيرة تخص والدي في طريقة حديثه ومشيته ونظراته وحزنه وفرحه ولباسه وركوبه على الخيل.

مازال مسلسل الفتنة بين العرب مستمراً

بصراحة ما يحدث بين الدول العربية والإسلامية من صراعات شئ يدمي القلب والدي عمر المختار ورفاقه المجاهدين كانوا يحاربون في أعداء الوطن والمغتصبين من الطليان الفاشست ولم يحاربوا دولة عربية أو دولة مسلمة ولم تكن هناك شحناء بين العرب ولا بين المسلمين ، لكنني سمعت وشاهدت وتأسفت لما حدث ولما تناوله الإعلام بين مصر والجزائر بسبب مباراة في كرة القدم فكل ما قيل من سب وقذف ومقارنات بين البلدين من إعلاميين ومواطنين ومسؤولين هو شئ مخجل للعرب وللمسلمين وأنا ألوم على الإعلام الذي صعد من الأحداث وواضح أن

الأمة تتعرض لفتنة شرسة ، وللأسف انقاد كثير من الناس وراء هذه التصرفات غير الأخلاقية وأقول أن ما حدث بسبب مباراة مصر والجزائر يقلق عمر المختار في قبره ، وكأني اسمع والدي يقول للعرب نحن ضحينا بأنفسنا من أجلكم فلا تضيعوا ما قمنا به بخلافات بينكم ولأسباب تافهة وتبتلعون طعم مدسوس من عدو لا يريد لكم الخير ، فلم أتخيل يوما أن تحدث مثل هذه التصرفات بين البلدين من اجل مباراة في كرة القدم لدرجة أنهما فكرا في سحب السفيرين ، فمصر وقفت مع الجزائر في حربها والجزائر وقفت أيضا مع مصر في تحدياتها وهذا التصرف ملامة فيه الدولتين وأنا سمعت أن معمر القذافي بادر بمصالحة بين البلدين فنحن ما أحوجنا لمبادرات صلح بين كل المتخاصمين ، ولولا هذه المبادرات وتدخل أصحاب الخير لحدثت كارثة وهذه ما يتمناه عدو الأمة وأوجه حديثي لكل الشعوب العربية بأن يتفطنوا للفتن ما ظهر منها وما بطن ومهما كانت هناك خلافات بين الساسة فلا يجب أن تختلف الشعوب العربية ، والأمل

لازال قائماً في الشعب العربي المسلم في الوحدة وفي استعادة فلسطين كاملة وما يجري في ليبيا اليوم وفي سوريا وفي اليمن وفي تونس ومصر من محاولات للقضاء على الجيوش العربية وتدميرها باسم الدين إلا بسبب أعداء الإسلام والعرب وأنا أقول أن اليهود هم وراء كل ما يجري لهذه الأمة التي ادعوا الله أن يصلح حالها .

دارسو التاريخ يزورونني بين الحين والآخر

أنا من حين إلى آخر يأتيني عديد من الباحثين الليبيين أحفاد عمر المختار، وأقدم لهم كل ما في وسعي من بيانات ومعلومات تخص والدي رحمه الله؛ ففي السنوات الماضية جاءني من مدينة طبرق طالب اسمه وليد شعيب الكحاشي من جامعة عمر المختار فرع طبرق، وكان موضوع دراسته عن حياة عمر المختار وشخصيته العسكرية. ولقد زودته بالمعلومات، ووجدته في إحدى المناسبات وعرفت أنه تحصل أيضا على رسالة الدكتوراه ، وربنا يوفقه ويوفق كل أحفاد عمر المختار.

وصية لأحفاد عمر المختار

أوصي المسلمين والعرب في كل أرجاء العالم بأن ينصروا دين الله وأن لا يضيعوا سيرة المجاهدين وأن يحافظوا على تعاليم الإسلام السمحة والتي تحث على التراحم والإخاء والاحترام والتي تحث على البناء وعلى الأخلاق ، كما أوصيهم بالحفاظ على المكاسب التي حققها عمر المختار ورفاقه وبحماية هذا الوطن وبمكتسبات هذا الوطن وبالاهتمام بالعلوم وبالتعلم وأن يحافظوا على مرافق الدولة ويطوروا أنفسهم حتى يثبتوا للعالم أن أحفاد عمر المختار هم امتداد لعمر المختار .

أوصي كل العرب والمسلمين بالتمسك بالدين الإسلامي

الوسطي الذي يدعو للتسامح والإخاء وأن لا ينجروا وراء التطرف والغلو ، عمر المختار كان متسامحا وكريما ومسلما وسطيا يحرص على رفعة الإسلام والدفاع عن وطنه ودينه وعرضه ، أوصيكم بالاهتمام بالشباب وحثهم على العمل وعدم تركهم فريسة الفراغ الذي قد يؤدي بهم إلى التطرف ، أقول لكل من يعرفني أن لا ينساني من الدعاء ، أنا لا أحمل في قلبي ضغينة على أحد ، أحبكم جميعاً في الله.

الختام

أتمنى من الله أن أكون قد وفقت في بلورة مذكرات الحاج محمد ابن عمر المختار والتي استقيتها في جلسات حوارية معه في بيته وكنت قد نشرت بعضا منها ، ولعل الحاج محمد رحمه الله من الشخصيات الطيبة والمجولة والتي بصعوبة تحصل على معلومة خصوصا في سنواته الأخيرة ، وجاءت هذه المذكرات للتعريف بابن عمر المختار الوحيد والذي عاش بيننا بهدوء ورحل بهدوء ودون ضجيج وترك بنغازي التي أحبها أكثر من نفسه ، توفي يوم 12 يوليو 2018 عن عمر يناهز ال97 عاماً ، رحل من كان بيته مفتوحاً للجميع ، زرته في الفترة التي

أصبح فيها حتى غير قادر على الحديث وصافحني وارتسمت على محياه ابتسامة رضا كانت بمثابة هدية من ابن عمر المختار ، رحل من كان في عديد المناسبات يقول لي انت ابني وكانت هذه العبارة تمنحني شعورا طيباً من ابن شيخ الشهداء ، رحل محمد عمر المختار وترك عدة وصايا في هذه المذكرات والتي أتمنى أن تحقق هذه الوصايا ويعمل فقد أوصى بأن تبدأ جامعة عمر المختار ببناء وتأسيس متحف كبير يضم كل مقتنيات عمر المختار وأن تكون به أجنحة أخرى ملحقة توثق فيها حركة الجهاد الليبي ضد المحتل الإيطالي ، كما أوصى بأن كل من لديه مقتنيات تخص عمر المختار بتسليمها لهذا المتحف ، أوصى العرب والمسلمين بأن يبتعدوا عن الفتنة والاقتتال بينهم لأن هذا يقلق عمر المختار في قبره بعد كل هذه التضحيات وغيرها من الوصايا التي جاءت في ثنايا هذه المذكرات .

عبدالرحمن سلامة 2019

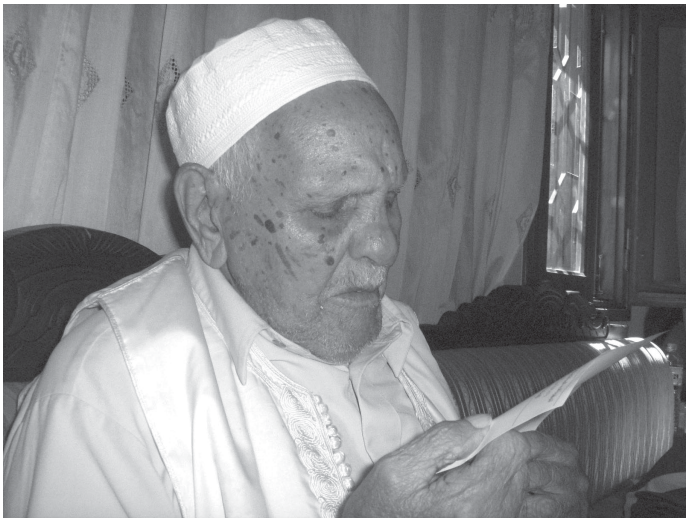

بسم الله الرحمن الرحيم
ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون.
صدق الله العظيم

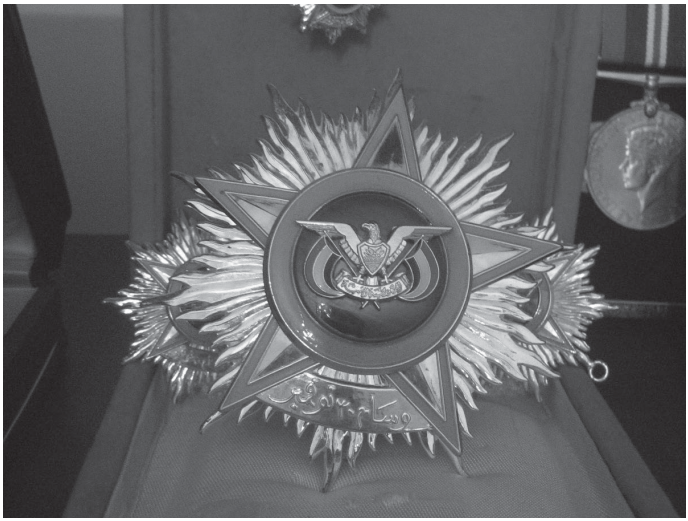

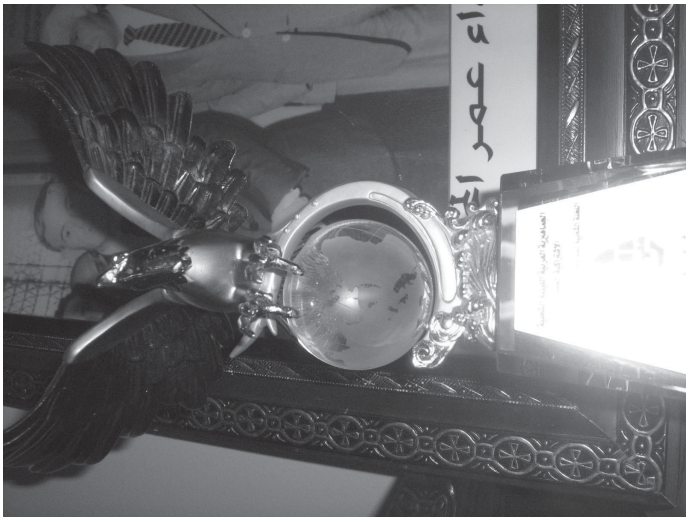

الفِهْرِس

المقدمة 009
استهلال 013
بنغازي تحتضن الشيخ الجليل 017
والدي عمر المختار 019
مولدي وطفولتي 023
الشيخ أحمد المسلاتي 026
هجرتنا إلى مصر 031
منطقة سيدي براني 035
استشهاد شيخ الشهداء عمر المختار 038
منطقة الحمام 043
مدرسة الشاطبي بالإسكندرية 047

موت والدتي 053
جيش التحرير 061
العودة من مصر 067
عملي في منطقة جردس 069
أحب أسرتي كثيراً 071
مديرا لأهالي جردس 073
أحب الشعر كثيراً 075
الحصان نور 079
أهوى الصيد 082
تحصلت على وسام 083
ملامح عمر المختار 085
والدي كان كريماً وشهماً 089
زيارة إيطاليا 091
سئلت عن ابن غريسياني 093
رئيس وزراء إيطاليا قبل يدي 095
متحف لوالدي 097
مقتنيات والدي 101

نسب والـدي 103
والـدي لم يكن مدرساً 107
نقل ضريح والـدي 109
والدي نال حظه من التكريم 111
منطقة جنزور الشرقية 113
مسلسل تلفزيوني عن عمر المختار 115
أبناء المجاهدين يحرصون على زيارتي 116
الحاجة المدهمة هى مرضعة والدي 119
حزنت كثيراً على اغتيال العقاد 121
مازال مسلسل الفتنة بين العرب مستمراً 123
دارسو التاريخ يزورونني بين الحين والآخر 127
وصية لأحفاد عمر المختار 129
الختام 131